القـراءات القرآنيـة وعلاقتهـا

باللهجـات العربيـة

دكتور
السيد محمد محسب

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن دراسة القراءات القرآنية من العلوم التى ينبغى الاعتماد عليها فى دراسة العربية الفصحى ، لأن روايتها من أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية عامة.

ومن المعلوم أنه من المصادر الهامة فى معرفة اللهجات العربية القراءات القرآنية ، إذ يستخرج منها ما يمكن أن يعزى إلى لهجة قديمة قرئ بها ، أو ببعض خصائصها ، فقد احتفظت القراءات القرآنية بعناصر هامة ترجع إلى اختلاف اللهجات ، ومن ثم فدراستها منبع ثرى ومعين غنى ، ومصدر هام للتعرف على اللهجات العربية القديمة ، ونسبتها إلى ذويها ومحاولة معرفة خصائصها.

ومن خلال حديثنا المتواضع سنعرف بالقراءات ونشأتها ، ومصدرها وأنواعها ، وسبب اختلافها ، وما بينها وبين اللهجات من صلة أكدناه بعدة نماذج شاهدة على ذلك.

والله أسأل العون والتوفيق ، إنه نعم المولى ونعم النصير

العناية بالقرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على الرسول الأمين ، وكان إذا فتر الوحى انتظره فى عجلة وتلهف ، وكان يستدنى الكاتبين ، ويأمرهم بكتابته وأوصى اصحابه بألا يكتبوا سواه . فقال : " لا تكتبوا عنى شيئاً سوى القرآن ، ومن كتب عنى شيئاً سوى القرآن فليمحه " . (١)

كما أنه دعا أصحابه – رضوان الله عليهم – إلى تعلم القرآن وتعليمه ، فقال : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " . (٢)

ومن ثم عنى به الصحابة ، وتلقوه عنه حرفاً حرفاً ، ومنهم من حفظه كله ، ومنهم من حفظ بعضه (٣) كما حفظ كل قطعة منه جماعة يبلغون حد التواتر. (٤)

ومما يدل على العناية الفائقة بالقرآن الكريم ما يرويه أبو نعيم عن مالك بن أنس أنه كان بالمدينة سبعون رجلاً من الأنصار ، كانوا إذا جنهم الليل أووا إلى معلم لهم بالمدينة يبيتون يقرءون القرآن (٥) وما تحفز أبى بكر لجمعه بعد حرب اليمامة إلا للحفاظ عليه والمبالغة فى الحرص على كتاب الله.

ثم يأتى سيدنا عثمان فيجمع المسلمين على المصحف الإمام وحرق ما يسواه ويموت وليس هناك أدنى اختلاف حول جمع القرآن – يروى عن على قوله :رحم الله عثمان لو لم يصنع لصنته.أو قال: لو وليت لفعلت مثل الذى فعل". (٦)

لقد نالت رواية القرآن الكريم عناية المشتغلين به ، وظلت روايته متتابعة ظاهرة المعالم يمكن تتبعها متواترة حتى يتصل سندها بالنبى عليه الصلاة والسلام.

وصدق الله العظيم " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(٧)

وقوله تعالى " لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ " (٨) ولذا فإن التاريخ لم يعرف كتاباً حظى بالتوثيق مثل القرآن الكريم ، فالرسول كان يتلقاه شفاهة من جبريل ويعرضه عليه ، وفى السنة الأخيرة من حياة الرسول ﷺ عرضه مرتين . تقول

---

(١) المصاحف ٩ لأبى بكر السجستانى ط١ بيروت ١٩٨٥.
(٢) ابن ماجة ٢٠٩ ، الدارمى ٣٢٠٥
(٣) النشر ٦/١
(٤) المصاحف ١٤
(٥) حلية الأولياء ١٢٣/١
(٦) المصاحف ١٩ ، ٣٠ الإبانة ٣٣ مكى
(٧) سورة الحجر الآية ٩
(٨) سورة القيامة الآية ١٦ ، ١٧

فاطمة رضى الله عنها : أسر إلى النبى ﷺ أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة،وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضور أجلى" (١)

وكان الرسول ﷺ يقرؤه على اصحابه ويحفظونه عنه ويسمعه منهم ، فكان يقول : إنى أحب أن اسمعه من غيرى .

لقد توالت الأجيال ، وتوارثت حفظه جيلا بعد جيل ، ونشأت حوله الدراسات المتعددة ، تبين أحكامه وآياته ، وعدد حروفه وأرباعه وأجزاءه ، وأقيم علم خاص بكيفية الأداء ، وهو المعروف بعلم التجويد ، وبالإضافة إلى هذا كانت الدراسة التى تتناول كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بالسند الصحيح المتصل بالرسول عليه السلام وهو ما يعرف بعلم القراءات.

إن توثيق النص القرآنى وصحته يشهد به المسلمون وغيرهم من المستشرقين ، يقول (ريموبين) المستشرق الفرنسى : إن المنصف لا مناص له من أن يقر بأن القرآن الحاضر هو القرآن الذى كان يتلوه محمد (٢) يقول (و. موير) : إن المصحف الذى نسخه عثمان لم يطرأ عليه أى تغيير على الإطلاق فى النسخ التى لا حصر لها فى البلاد الإسلامية الواسعة . فلم يوجد الا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة ، وهذا الاستعمال الجماعى لنص المقبول من الجميع حتى اليوم ، هو أكبر حجة ودليل على صحة النص المنزل الموجود معنا " (٣)

وكما قلنا لا غرو فى ذلك فهو كتاب الله الذى تكفل رب العزة بحفظه - والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (٤)

ويمكن أن نجعل القول فى الجهود المشكورة التى بذلها المسلمون فى العناية بالقرآن الكريم والحفاظ عليه فى الآتى :-

١) توثيق النص القرآنى ويتمثل ذلك فى أمر الرسول أصحابه بكتابته دون سواه ، ثم عرضه القرآن على جبريل.

٢) جمع النص القرآنى فى عهد أبى بكر رضى الله عنه

٣) توحيد النص فى عهد عثمان

وقد كانت هذه الأمور الثلاثة كافية فى صون الكتاب العزيز وحفظه من التحريف والتبديل.

---

(١) البرهان ٢٣٢/١ ، فتح البارى ٣٥/٩

(٢) التفكير الفلسفى فى الإسلام ٣٩ د. عبد الحليم محمود ط١ ، دار المعارف

(٣) مدخل إلى القرآن الكريم ٤٠ د. محمد دراز.

(٤) سورة فصلت الآية ٤٢

القـراءات القرآنيـة

أنزل الله كتابه الكريم على نبيه محمد ﷺ بلسان عربى مبين ، وقد بينت السنة النبوية أنه انزل على سبعة أحرف ، كلها كاف ، شاف ، وأن لكل فرد أن يقرأ بحرف منها ، ولا يعد صنيعه تحريفاً للنص القرآنى ، أو تشويها له ، فقد روى حديث : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " .. بعدة طرق ، عن جمع كثير من الصحابة قال السيوطى بعد أن عدهم : فهؤلاء واحد وعشرون صحابيا (١)

روى عن أبى بن كعب (٢) أنه قال سمعت رجلاً يقرأ فى سورة النحل قراءة تخالف قراءتى ، ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك فانتقلت بهما إلى رسول الله ، فقلت : إنى سمعت هذين الرجلين يقرأن من سورة النحل ، فسألت من أقرأهما فقالا رسول الله ﷺ فقلت : لأذهبن بكما إلى رسول الله ، إذ خالفتما ما أقرأنى رسول الله.

فقال رسول الله لأحدهما : اقرأ ، فقرأ ، فقال أحسنت ، ثم للآخر : اقرأ فقرأ ، فقال : أحسنت.

فقال أبى : فوجدت نفسى فى وسوسة الشيطان حتى احمر وجهى فعرف ذلك رسول الله ﷺ فى وجهى ، فضرب يده فى صدرى ، ثم قال ، اللهم أخسأ (٣) الشيطان عنه ، يا أبى ، أتانى آت من ربى ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : خفف عن أمتى ، ثم أتاه الثانية والثالثة إلى الرابعة ، فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف (٤)

هذا الحديث يدل على أن تعدد القراءات فى القرآن قد أبيح بأمر السماء وليس للرسول ولا لأصحابه ولا لمن جاء بعدهم أى عمل فى هذا.

إن الرسول عليه السلام يعقب على قراءة كل قارئ بقوله : أحسنت وفى رواية عمر رضى الله عنه ، يعقب الرسول بقوله لمن قرأ : " كذلك أنزلت " (٥)

فالقراءات القرآنية وحى من الله هى راجعة فى كثير منها إلى خلاف حدث بين اللهجات العربية ، والعماد فيها هو التلقى والمشافهة ، والأخذ سماعاً مع صحة السند وهو ما يعبر عنه

---

(١) الإتقان ١/٤٥ طبعة الحلبى وينظر تدريب الراوى فى شرح تعريب النواوى للسيوطى ص ٣٧٤ تحقيق محمود عبد اللطيف ط١ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

(٢) صحابى جليل قرأ القرآن على الرسول ﷺ وهو من أئمة قراء الصحابة ت ٣٠ هـ (غاية النهاية ١/٣١ الإصابة ١/١٩

(٣) اطرد

(٤) فضائل القرآن ٢٩ لابن كثير القرشى دار الأندلس للطباعة والتوزيع ، بيروت ، ط٣.

(٥) السابق ٣٦.

القراء بقولهم : الأخذ بالأثبت فى الأثر والأصح فى النقل (١) والقراءة على هذا الاعتبار تعد من أوثق النصوص اللغوية التى تساعد الدارس على تبين خصائص اللغة والكشف عن مزاياها .(٢)

ويتضح من الروايات الواردة فى الحديث أن الخلاف وقع فى سورتى النحل والفرقان (٣) ، وإذا رجعنا إلى القراء السبعة نجد اختلافهم فى سورة النحل على النحو الآتى :-

١- إسناد الفعل إلى الضمائر ، وفى طرق اشتقاقه وصياغته وفى البناء للمعلوم والمجهول " فَتَنُوا " ، و " فَتَنُوا " سورة النحل الآية ١٦

٢- اختلاف العلامات الاعرابية فى الاسماء والأفعال فمثلا قرأ عبد الله بن عامر " والشَّمْسُ والقمرُ والنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ " (٤) رفعا ، والباقون بالنصب (٥) ونحو " كن فيكون " بالنصب قرأ ابن عامر ، والكسائى وغيرهما بالرفع (٦)

٣- اختلفوا فى الياء والتاء والتشديد والتخفيف نحو " ينزل " قرئ " ينزل " بالياء والتاء وقرئ بالتشديد والتخفيف.

٤- اختلفوا فى الهمز وتركه " أين شركائى " وقرأ بينهم " شركاى " بالتخفيف ومعروف أن التحقيق والتسهيل لغتان للحجازيين وبنى تميم.

٥- اختلفوا فى الحركة والسكون يوم ظعنكم " قرأها بعضهم بفتح العين والآخر بسكونها وكذلك روح القدس " بضم الدال وتسكينها.

وكذلك الحال بالنسبة لسورة الفرقان فقد اختلفت القراءات السبعة فى ستة عشر موضعاً لا تتعدى الأمور السالفة يزاد عليها الإفراد والجمع.(٧)

ففى قوله تعالى : " وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا " (٨) قرأ حمزة " سرجا " بصفة الجمع والباقون بالإفراد.(٩)

وفى قوله تعالى : " هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين " (١٠) قرأ بعضهم بالإفراد (١١) وهذا الخلاف فى القراءة لا يغير الدلالة ولا يفسد المعنى.

---

(١) النشر ١١/١.
(٢) الجواز النحوى ٢٠٥. د. مراجع عبد القادر الكلحى - ليبيا
(٣) انظر فضائل القران ٢٩ ، ٣٦ لابن كثير.
(٤) الآية ١٢
(٥) كتاب السبعة ٣٧ لابن مجاهد تحقيق د. شوقى ضيف دار المعارف ط٢.
(٦) السابق ٣٧٣
(٧) حجة القراءات ٥١٢ عبد الرحمن بن محمد تحقيق سعيد الأفغانى - بيروت
(٨) سورة الفرقان الآية ٦١
(٩) كتاب السبعة ٤٦٦.
(١٠) سورة الفرقان الآية ٧٤.
(١١) كتاب السبعة ٤٦٧.

ولما كان القرآن الكريم قد نزل على سبعة أحرف – كما سبق – فقد اختلف تلقى الصحابة وأخذهم عن الرسول عليه السلام ، فمنهم من أخذ عنه بحرف ومنهم من أخذ عنه بحرفين ، ومنهم من أخذ عنه أكثر من ذلك.

ولما تفرق الصحابة فى الأمصار وهم يحملون ما تلقوه عن رسول الله ﷺ اختلف بسبب ذلك أخذ التابعين عنهم وتابعى التابعين وهكذا حتى وصل الأمر على هذا النحو إلى أئمة القراء المشهورين الذين تخصصوا فى القراءات وانقطعوا لها بالضبط والعناية .

فتعدد القراءات يرجع إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كا يتلو كلمات القرآن الكريم بلهجات متعددة تخفيفاً على القبائل (١)وتيسرا لهم ، ويرجع بعضهم السبب إلى اختلاف المصاحف (٢) أو اختلاف الأحكام النحوية فى الأساليب العربية ويسميه أبو بكر الرازى (٣) الاختلاف من حيث وجوه الإعراب (٤) وابن قتيبة يسميه الاختلاف فى اعراب الكلمة وحركة بنائها ؟ (٥)

والواقع أن كل هذه الأسباب تعود إلى اختلاف اللهجات العربية فى الأحكام النحوية ، مثل هذا خبر " ما " الحجازية " و " ما " التميمية كذلك استعمال " لعل " من أدوات النصب عند البعض وأداة جر لدى البعض الآخر وكذلك الأمر بالنسبة لإعراب الكلمة وحركة بنائها.

ثم إن الاختلاف فى القراءات يغنى النص القرآنى بالمعانى والأساليب فيبالغ فى الإعجاز ، ويعين على حسن استنباط الأحكام.

يذكر السيوطى أن أختلاف القراءات يمثل أحد جوانب الإعجاز (٦) وذلك بما أضافته هذه القراءات من المعانى فتنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة لفظ آية على حدة لم يخف ما فى ذلك من التطويل" (٧)

إن القراءات القرآنية أحد أدلة الإعجاز فى النظم القرآنى – هذا النظم الذى يحرص على كل هذه الأوجه من الاختلاف ، ويبقى هو فى الموضع الذى لا يعتل بأفواه قارئيه ولا يختل بآذان سامعيه.

---

(١) إعراب القراءات الشواذ للعكبرى تحقيق محمد السيد أحمد ط١ ، ١٩٩٦ . (المقدمة ٩/١)

(٢) الفهرست ٥

(٣) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمى البكرى الرازى من أئمة المفسرين شذرات الذهب ٢١/٥ الوفيات ٣٨١/٣

(٤) النشر ٧١/١

(٥) القرطين ٣٢٢ لابن مطرف الكنانى .

(٦) معترك الاقران فى إعجاز القرآن ٧/١ تحقيق على البجاوى دار الفكر العربى .

(٧) الإتقان ٢٥٥/١

أهمية دراسة القراءات

القراءات القرآنية من العلوم التى ينبغى الاعتماد عليها فى دراسة العربية ، ومعرفة ظواهرها المختلفة ، لأن روايتها من أوثق الشواهد على ما كانت عليه مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية واللغوية بعامة فى مختلف الألسنة واللهجات بل أنه ليمكن القول بأن القراءات هى أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية التى تصلح أساساً للدراسة الحديثة . والتى يلمح فيه صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة " (١)

إن دلالة القراءات على المزايا والمشكلات الصوتية واللغوية يجعل من دراستها وتحليلها أمراً ذا اهمية قصوى ، لأنها المرآة الصادقة التى تعكس الواقع اللغوى الذى كان سائداً فى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (٢) ومن ثم تعد القراءات أصل المصادر فى معرفة اللهجات العربية لأن طريقة روايتها – أى القراءات – تنفرد بمزايا من التوثيق والتحقيق لا تتأتى لغيرها من المصادر الأخرى ، إذ من المعروف أنه لا بد فيها من التلقى والعرض وهما أصح الطرق فى النقل والرواية ، فالقراءات مردها الرواية ومرجعها السماع.

أضف إلى هذا أن أصحاب القراءات كانوا على معرفة واسعة بالعربية ووجوهها ، وحسبك فى هذا أبو عمرو بن العلاء (٣) ، والكسائى (٤) وغيرهما.

إن دراسة كتاب فى القراءات الشاذة مثل " المحتسب " لابن جنى ، ترينا كماً هائلاً من الظواهر اللغوية المتعددة سواء منها ما يتعلق بالجانب الصوتى أو الصرفى أو النحوى أو الدلالى .

وبطبيعة الحال فإن المادة اللغوية الوفيرة التى حملتها لنا هذه القراءات تصور لنا جانباً هاما من الواقع اللغوى الذى كانت تعيشه القبائل العربية قبل الاسلام.

هذا ومن المعلوم أنه من المصادر الهامة فى معرفة اللهجات العربية – القراءات القرآنية ، إذ يستخرج منها ما يمكن أن يعزى إلى لهجة قديمة قرئ بها أو ببعض خصائصها ، فقد احتفظت القراءات القرآنية بعناصر هامة ترجع إلى اختلاف اللهجات ، ومن ثم فدراستها منبع ثر ومعين غنى ، ومصدر هام للتعرف على اللهجات العربية القديمة ، ونسبتها إلى ذويها ومعرفة خصائصها .

---

(١) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ٨ د. عبد الصبور شاهين دار القلم ، ١٩٦٦.

(٢) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ٨٤ د. عبده الراجحى دار المعارف ١٩٩٥.

(٣) هو زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله التميمى المازنى أبو عمر أحد القراء السبعة ولد بمكة ٦٨ هـ ونشأ بالبصرة وتوفى بالكوفة سنة ١٥٤هـ (غاية النهاية) ٢٨٨/١ ، بغية الوعاه ٣٦٧.

(٤) على بن حمزة الكسائى كانت العربية علمه وصناعته ورأس مدرسة الكوفة ت ١٨٩ هـ روضات الجنان ٤٧٢.

القرآن والقراءات

القرآن مصدر قرأ قراءة وقرآنا (١) وفي الكتاب العزيز " إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ " أى قراءته(٢) ووزنه فعلان بضم الفاء .

وقيل هو مشتق من القرآن بمعنى الجمع وفى كلا الأمرين سمى به الكلام المنزل على محمد ﷺ وفى الحالة الثانية أى بمعنى الجمع يكون المعنى جمع السور والآيات فيه ، أو أنه جمع ثمرات الكتب السابقة كلها. (٣)

وهناك من قال أنه غير مهموز فيكون مشتقاً من قرنت الشئ بالشئ إذا ضممت بعضه إلى بعض أو مشتق من القرائن ، لأن الآيات يصدق بعضها بعضها فهى قرائن أى أشباه ونظائر ، أما فى الاصطلاح فهو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة الأمين جبريل المكتوب فى المصحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بالفاتحة المختوم بالناس. (٤)

ويعرفه الزركشى بأنه : هو الوحى المنزل على سيدنا محمد ﷺ للبيان والإعجاز.

أما القراءات فهى : اختلاف ألفاظ الوحى – المذكور فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما ، ولابد فيها من التلقى والتشافه ، لأنها أشياء لا تحكم إلا بالتلقى والمشافهة (٥)

ويعرفها ابن الجزرى بقوله : علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله ولا بد فيها من التلقى والمشافهة ، لأن فى القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة(٦).

ويفهم من تعريف الزركشى أن القراءات تختص بالمختلف فيه من ألفاظ القرآن الكريم ، أما تعريف ابن الجوزى فيوسع الدائرة ويجعلها شاملة المتفق عليه . ويظهر هذا فى التعريف الآتى للدمياطى يقول : علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم فى الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع (٧)

وعرفت أيضاً بأنها علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها الثابتة بالسند الصحيح المتصل.(٨)

ومن التعريفات السابقة يتضح أن القراءة تعنى النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبى ﷺ أو كما نطقت أمامه فأقرها.

---

(١) ينظر لسان العرب مادة ق ر أ
(٢) البحر المحيط ٣٨٣/٨ ، إرشاد الفحول للشوكانى ٢٩
(٣) مفردات الراغب ٦٦٩
(٤) إرشاد الفحول ٢٩ ، أصول الفقه الاسلامى زكى الدين شعبان ص ٣٠
(٥) البرهان ٣١٨/١
(٦) منجد المقرئين ٣
(٧) اتحاف فضلاء البشر ٤
(٨) القراءات القرآنية ص ١١ . د عبد الله توفيق الصباغ – الإمارات العربية – دبى ط١

العلاقة بين القرآن والقراءات

من المسائل التي أثيرت مسألة العلاقة بين القرآن والقراءات وملخصها كالتالي :-

١- اعتبار القرآن والقراءات حقيقتين متغايرتين ، يقول الزركشي ت ٧٩٤ القرآن والقراءات حقيقتان (١) وتبعه في هذا القسطلاني في لطائف الإشارات (٢) والشيخ أحمد الدمياطي صاحب كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر).

٢- التفرقة بين ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة وبين ما تخلف فيه ولو شرط منها . فيعد الأول الذي توافرت فيه الشروط قرآناً ، أما الثاني وهو ما تخلفت فيه شروط القراءة ولو بشرط واحد فيعد قراءة فقط.

٣- اعتبار كل قراءة قرآناً ولو كانت القراءة شاذة.

وبالنسبة إلى الرأي الأول يمكن أن يقال : إذا كان المقصود بالتغاير التغاير التام فليس بمقبول ، لأنه ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام ، لأن هذا يعني أن القرآن شيء والقراءات شيء آخر والثابت أن القراءات الصحيحة التي تلقتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم بينهما أرتباط وثيق ، ارتباط الجزء بالكل (٣)

ويبدو من كلام الزركشي أنه لا يقصد التغاير التام ، وإنما يعني وجود الارتباط الوثيق بينهما يقول : ولست في هذا أنكر تداخل القرآن بالقراءات ، إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقاً ، على أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجوداً بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر لا يقوى التداخل بينهما أن يجعلهما شيئاً واحداً فما القرآن إلا التركيب وما القراءات إلا اللفظ ونطقه والفرق بين هذا واضح بين (٤)

ويذهب الدكتور محمد سالم محسن إلى أن كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد ، إذ يرى أن تعريف القرآن مصدر مرادف للقراءة والقراءات جمع قراءة فهما بمعنى واحد.

كما استند إلى بعض الأحاديث التي يأمر الله فيها رسوله بأن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف وانتهى إلى القول : وكلها تدل دلالة واضحة على أنه لا فرق بين كل من القرآن والقراءات . (٥)

ولكن هذا القول غير مسلم به ، لأن القراءات على اختلافها لا تشكل كلمات القرآن الكريم كلها ، وإنما توجد في بعض ألفاظه فكيف يقال إنهما حقيقتان متحدتان ثم كون القرآن مرادفاً للقراءة من الناحية اللغوية ، هذا لا يعني بالطبع أن يكونا متحدين ، لأن كل لفظ يكتسب دلالة تحدد المراد منه.

---

(١) البرهان ٣١٨/١

(٢) ١٧١/١

(٣) القراءات : أحكامها ومصادرها ٢١ د. شعبان محمد.

(٤) البرهان ٣١٨/١.

(٥) في رحاب القرآن ٢٠٩. د. محمد محيسن

من جهة ثالثة فإن تعريف القراءات يشمل القراءات المتواترة التى يصح أن يقرأ بها القرآن كما يشمل القراءات الشاذة ، والتى أجمع العلماء على أنه لا يصح أن يقرأ بها . لعدم تحقق شروط القراءة فيها وهى : التواتر والموافقة للرسم العثمانى وموافقته وجهاً من وجوه العربية.

فالقراءة التى تفقد أهم الأركان وهو التواتر لا يصح أن يطلق عليها اسم القرآن ولا تصح قراءته بها فقد سبق فى تعريف القرآن أنه المنقول إلينا بالتواتر فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات ليسا متغايرين تغايرا تاماً كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً بل بينهما ارتباط وثيق.

القول الثانى :-

هو رأى جمهور العلماء والمقرئين ويرون أن ما اجتمعت فيه شروط القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها يعد قرآنا ، أما ما تخلف فيه ولو شرط واحد منها يعتبر قراءة فقط.

ويضع ابن الجزرى مقياساً للقراءة الصحيحة فيقول : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها (١) فمتى اختل شرط من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة.

القول الثالث :-

ينسب هذا القول إلى ابن دقيق العيد ويحتج له بقوله : الشواذ نقلت نقل آحاد عن الرسول ﷺ فيعلم ضرورة أنه ﷺ قرأ بشاذ منها وإن لم يعين ثم يقول :

فتلك القراءة تواترت وإن لم تتعين فكيف تسمى شاذاً ، والشاذ لا يكون متواتراً (٢).

ويؤخذ عليه أن نقل الآحاد لا يفيد القطع ما لم يقترن بما يفيد العلم ، وعليه فلا يثبت به قرآن فإذا اقترن بما يوجب القطع ، بصدوره عن النبى ﷺ فعلاً أو تقريرا دعت إلى رفض الشاذ وهى المحافظة على نص القرآن.

على أن هذا لا يتم إلا فى القراءة النادرة الاستعمال وذلك لتوافر الدواعى على نقل القرآن بالتواتر . (٣)

---

(١) النشر ١/٩ منجد المقرئين ١٥٨.

(٢) النشر ١/١٥.

(٣) القراءات القرآنية ٨٧ د. عبد الهادى الفضيلى .

نشأة القراءات

مرت القراءات القرآنية بمراحل قطعتها حتى استقرت علماً من علوم القرآن الكريم ومجالاً من مجالات الدراسات اللغوية .

وتمثلت تلك المراحل التاريخية للقراءات فى نشأتها تعليماً لتلاوة أى الذكر الحكيم ، فقد كان جبريل ينزل على الرسول عليه الصلاة والسلام بالآيات الكريمة ويقرئه اياها بغية حفظها ثم يقوم النبى عليه السلام بإقرائها لأصحابه كما تلقاها من جبريل من أجل أن يتعلموها ويعملوا بما فيها ، ويدل على ذلك ما روى عن عثمان بن عفان وابن مسعود وأبى كعب رضى الله عنهم من أن رسول الله كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن جميعاً (١)

ويروى عن أبى عبد الرحمن السلمى قوله : حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة : أنهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون العشر الأخرى حتى يعلموا ما فى هذه من العلم والعمل (٢) وما زال عليه السلام يقرؤه ويقرئهم إياه ويعلمهم الفرائض والأحكام حتى أتقنوا تلاوته ، ثم خصص نفراً من أصحابه ممن أتقنوا القراءة وأمرهم أن يقوموا بتعليم المسلمين القرآن الكريم ، يروى البخارى عن البراء أنه قال : أول من قدم علينا بالمدينة من أصحاب رسول الله مصعب بن عمير وابن مكتوم فجعلا يقرأن القرآن الكريم ، ثم جاء عمار وبلال . ولما فتحت مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم وكان الرجل اذا هاجر إلى المدينة دفعه النبى إلى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن(٣)

ويذكر ابن هشام أن خباب بن الأرت كان يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن (٤) وأعقب ذلك وجود جماعة سموا القراء ، عرفوا بتعاهدهم القرآن الكريم بالتلاوة ، وتدارس آياته وسوره ، يذكر الواقدى أنه كان من الأمصار سبعون رجلاً شبيبة يسمون القراء كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا وصلوا (٥)

---

(١) تفسير الطبرى ١/٣٩.
(٢) بحار الأنوار ١٩/٢٨ ، وأنظر الطبرى ١/٨٠
(٣) تاريخ القرآن للزنجانى ٣٥ ط٣
(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٦٦.
(٥) كتاب المغازى ٢/٣٤٧.

ويروى الذهبى قال أيوب : سمعت أبا قلابة عن أبى المهلب قال : كان أبى يختم القرآن فى ثمان (١)

ويبدوا أن كلمة " القراءة " بدأت تشيع منذ تلك الحقبة من الزمن ، يؤكد ذلك ما روى من أحاديث فقد روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يقول : استقرئوا القرآن من أربعة : عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب.

ويروى عن حماد بن سلمة أن رسول الله قال : أقرؤهم أبى بن كعب (٢)

ويقول عليه السلام : من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد (٣)

إن هذا يعنى أن هناك مجموعة من الصحابة قد حفظوا القرآن الكريم وعنوا بتلاوته فى حياة الرسول ، ويؤيد هذا ما ذكره الذهبى ، فقد عد سبعة ممن حفظوا القرآن فى حياة النبى عليه السلام وهم :

١- أبي بن كعب ت ٢٠ هـ
٢- عبد الله بن مسعود ت ٣٢ هـ
٣- أبو الدرداء عويمر بن زيد ت ٣٢ هـ
٤- عثمان بن عفان ت ٣٥ هـ
٥- علي بن أبي ت ٤٠ هـ
٦- أبو موسى الأشعرى ت ٤٤ هـ
٧- زيد بن ثابت ت ٤٥ هـ

ويعقب الذهبى قائلاً : فهؤلاء السبعة الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن فى حياة النبى عليه السلام وأخذ عنهم عرضاً وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة (٤) كما اشتهروا بإقرائه. (٥)

ولا يعنى ما سبق أنه لم يكن غيرهم حافظاً للقرآن فى حياة الرسول فقد روى أن أبا بكر حفظ القرآن فى حياة الرسول . (٦)

---

(١) معرفة القراء ١٣/١.
(٢) معرفة القراء ٣٣/١.
(٣) مقدمتان فى علوم القرآن المصاحف ١٣٧ ، حلية الأولياء ١٢٤/١.
(٤) معرفة القراء ٣٩/١.
(٥) الفهرست ٤٠.
(٦) تاريخ القرآن للزنجانى ٥٠.

ثم أعقب ذلك طور جديد تحولت القراءة فيه إلى تلمذة ورجوع إلى الحفظة للأخذ عنهم .
ويذكر ابن النديم أنه اشتهر سبعة بإقراء القرآن ويشير إلى السبعة السابق ذكرهم (١) ولم تتجاوز تلك المرحلة منتصف القرن الأول الهجرى كما يظهر من تاريخ وفاة الحفظة السابقين.
ومقتضى ما سبق أن هناك صفة معينة للقراءة ، وهى الصفة المأخوذة عن النبى ﷺ وبها أنزل القرآن ، من خالفها أو أهملها فقد قرأ بغير ما أنزل الله.
ومما تجدر الإشارة إليه أن أشهر المدن الإسلامية عناية بالقرآن الكريم كانت المدينة المنورة ، تليها الكوفة وليس هذا بغريب على المدينة ، أما الكوفة فقد اشتغل أهلها منذ وقت مبكر بالقرآن الكريم : قراءته وإقرائه وتفسيره ، وقد وصفهم عمر بن الخطاب بأن لهم دويا بالقرآن كدوى النحل.
هذا ومع استقرار القراءة القرآنية بوجود حفظة ومتلقين عنهم بدأت وجوه الخلاف فى القراءة تأخذ طريقها وخصوصاً بعد أن هب نفر من الصحابة فى الأمصار يقرئون الناس بقراءتهم التى سمعوها عن الرسول.
فكان أهل الشام يقرئون بقراءة أبى بن كعب ، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وأهل البصرة يقرءون بقراءة أبى موسى وهكذا كانت تنسب القراءة إلى حاملها ، فيقال قراءة ابن مسعود ، أو قراءة أبى موسى مع ملاحظة أن كل قراءة متصلة السند بالرسول عليه السلام على ما بينها وبين الأخرى من تخالف (٢)
ولم يكن المسلمون فى أول أمرهم ينكرون هذه الفروق بين القراءات بعد ما سمعوا تيسير الرسول عليهم بقوله : " أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر " (٣) فقد روى أن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى ﷺ أتاه جبريل فقال : إن الله يأمرنى أن تقرئ أمتك على حرف فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتى لا تطيق ذلك ، ثم اتاه الثانية فقال له : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على حرفين ، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم أتاه الثالثة والرسول يسأله التخفيف وفى الرابعة قال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا فقد أصابوا (٤)

---

(١) الفهرست ٤٠.
(٢) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ٧١.
(٣) فتح البارى ٩/٢١ النشر ١/٢١ .
(٤) صحيح مسلم ٦/١٠٣.

إن ظهور الاختلاف بين القراء هو الذى دفع سيدنا عثمان إلى كتابة المصحف العثمانى ، ولما كتبت المصاحف وبعث بها إلى الأمصار (١) أرسل إلى كل مصر مقرئاً خاصاً ليقرئ الناس فبعث بكل من : (٢)

١- عبد الله بن السائب المخزومى إلى مكة
٢-أبى عبد الرحمن السلمى إلى الكوفة وكان قبله ابن مسعود معلماً ووزيراً
٣- عامر بن عبد قيس إلى البصرة
٤- المغيرة بن أبى شهاب المخزومى إلى الشام
٥- زيد بن ثابت لأهل المدينة

وقد توخى سيدنا عثمان فيمن أوفده أن توافق قراءته أهل المصر المرسل إليه فى الأكثر الأغلب (٣) فقرأ كل قوم على روايتهم . إن المصاحف العثمانية كتبت بصورة تحتمل معها وجوه القراءات كما فى الياءات الزوائد وغيرها (٤) مما يذكر علماء القراءات .

والمشهور أن عدد المصاحف خمسة (٥) وقيل غير ذلك .(٦)

ومن هنا كانت قراءة كل مصر تابعة لرسم مصحفهم كما يقول الصفاقسى (٧)

وفى هذه المرحلة على ما يبدو من هدف سيدنا عثمان من توحيد المصاحف كان بدء التفرقة بين القراءات المعتبرة والقراءات الأحادية والشاذة ودخول مطابقة رسم المصحف كشرط للاعتداد بالقراءة ، لقد قصد سيدنا عثمان إلى جمع المسلمين على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى ﷺ ، وأخذهم بمصحف واحد باتفاق المهاجرين والأنصار لما خشى الفتنة باختلاف أهل العراق والشام فى بعض الحروف.(٨)

ولما أرسل سيدنا عثمان المصاحف إلى الأمصار التزم أهل كل مصر بما فى المصحف المرسل إليهم وتركوا ما خالفه.

ففى الكوفة مثلا كان أبو عبد الله السلمى أول من أقرأ الناس القراءة التى جمع عثمان الناس عليها ، ولم يعد لأحد أن يقرأ بما خالف خط المصحف ، وخط المصحف يحتمل

---

(١) المصاحف ٤٣.
(٢) القراءات القرآنية ٢٢ د. عبد الهادى الفضيلى .
(٣) مناهل الفرقان ١/٤٠٦.
(٤) هى المحذوفة رسما .
(٥) نثر المرجان ١/٧١.
(٦) النشر ١/٨١ إتحاف فضلا البشر
(٧) غيث النفع فى القراءات السبع ٨/٢.
(٨) المواهب الفتحية ٢/١٦.

الكثير من القراءات حيث إنه كان خلواً من الإعجام سواء إعجام الحروف أو إعجام الحركات ومن هنا يمكن أن يقال إن رسم المصحف أثبت القراءات وأقرها.

يقول مكى : فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار وحملهم على ما فيها وأمرهم بترك ما خالفها ، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذى وجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليه مما يوافق رسم المصحف ، وتركوا من قراءاتهم التى كانوا عليها مما يخالف خط المصحف ، فاختلف قراءة أهل الأمصار لذلك لما لا يخالف الخط . وسقط من قراءتهم كل ما يخالف الخط . ونقل ذلك الآخر عن الأول فى كل مصر ، فاختلف النقل لذلك حتى وصل النقل إلى هؤلاء السبعة على ذلك فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار ، ولم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل . كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذى وجه إليهم (١) فالمصاحف التى وجهت إلى الامصار كانت تحتمل قراءة البلد المرسلة إليه.

لقد كان فى كل مصر قراء تجردوا للقراءة واعتنوا بضبطها ، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ، ويرحل إليهم ، ويؤخذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليها اثنان ، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم أن هذا التخصص من هؤلاء القراء وأمثالهم وفر المادة لوضع علم القراءات ، وتدوينه والتأليف فيه ، وقد بدأت هذه المرحلة فى أوائل القرن الثانى الهجرى.

---

(١) كتاب السبعة ٢٥ . لابن مجاهد

مصادر القراءات

القراءة سنة متبعة نقلها الصحابة عن الرسول ﷺ ونقلها التابعون عن الصحابة ثم تناقلها من جاء بعدهم من أجيال المسلمين جيلاً بعد جيل .

وهذا يعنى أن المصدر الذى استقيت منه مادة القراءات القرآنية هو الروايات التى رويت عن الرسول(تتحدث عما سمع منه من القرآن، وعما قرئ بمسمع منه فاقره وأمضاه. فالقراءة إذن مصدرها الوحى يدل على ذلك ما جاء فى القرآن الكريم من الآيات التى تدل دلالة قاطعة على أن الرسول لا يستطيع أن يبدل كلمة بكلمة ولا حرفاً بحرف،قال تعالى : " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ . قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ " (١)

كما أن هناك أحاديث نبوية صريحة تدل على أن القراءات منزلة من عند الله تعالى . موحى بها إلى الرسول ﷺ ، وليس للرسول دخل فيها سوى التبليغ ، كما تدل على أن الصحابة تلقوا هذه القراءات عن الرسول الأمين ، وعنهم تلقاها التابعون ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترة بالأسانيد الصحيحة .

أما عن المصادر التى عنها عرفنا القراءات فهى :

١- حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه

٢- الاختلافات التى حدثت بين الصحابة فى القراءة فى عهد الرسول عليه السلام وكان صلوات الله عليه حكماً فيها.

٣- الاختلافات التى رويت بين المصاحف العثمانية التى أرسلها سيدنا عثمان إلى الأمصار وهذا الاختلاف إنما هو أثر من آثار القراءات.

٤- الروايات التى رويت عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ونقلها الأئمة الثقات وتلقتها الأمة بالقبول. وبيان ذلك :

أولا : حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف .

لقد تواترت الروايات على صحة هذا الحديث ، وكلها تدل على أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ولكن العلماء اختلفوا فى تفسيره وتخريجه على أربعين قولاً (٢) روى السيوطى منها خمسة وثلاثين (٣) والذى عليه أكثر الشراح أن الحديث يعنى لغات القبائل ولهجاتهم

---

(١) سورة يونس الآية ١٥.
(٢) الإتقان ١/٤٥
(٣) السابق

حتى يستطيع كل عربى أن يقرأه على لحن (١) قومه ويرى الشراح أن كلمة السبعة لا تفيد تحديد عدد.

والسبب فى وروده على سبعة أحرف هو التخفيف عن الأمة وإرادة اليسر بها ، فالنبى ﷺ بعث إلى الناس عامة ، كما أن العرب الذى بعث فيهم الرسول كانت لهم لهجات شتى وطرائق فى النطق مختلفة ويعسر على أحدهم أن ينتقل من لهجته إلى غيرها.

فقد روى فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : إن ربى أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف فكان من تيسير الله ، أن أمر نبيه بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم دون أن يكلفهم الخروج على طباعتهم وما تعودته ألسنتهم.

هذا وقد اختلفوا فى المراد من السبعة أحرف ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن للحديث وجهاً واحداً يتفق والمنطق الإسلامى (٢) فقد دعا الدين الإسلامى الناس فى مشارق الأرض ومغاربها إلى الإيمان به ، فلم يبعث الرسول لشعب خاص وإنما أرسل إلى الناس كافة ، والدين الإسلامى يسر لا عسر فيه ، وقد اشتملت احكامه على كثير من الرخص حين يشق على الناس أمر من الأمور.

فالحديث إنما يهدف إلى التيسير ، فالمسلم أياً كانت لهجته ، وأياً كانت بيئته وأيا كانت تلك الصفات الكلامية التى نشأ عليها وتعوها ولم يقدر إلا عليها يستطيع أن يقرأ بالقرآن بالقدر الذى تعودته عضلات صوته فى نطقه بلهجته ، أو لغته ويجب ألا ننكر عليه أو أن نهزأ من قراءته ، فقد حاول وبذل الجهد فله أجر اجتهاده ولعل قوله تعالى : " ولقد يسرنا القرآن للذكر (٣) يشير إلى ذلك .

ويتفق هذا الرأى مع ما ذكره ابن الجزرى يقول : كانت العرب الذى نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها او من حرف إلى آخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعليم والعلاج ولا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً ، كما أشار إليه ﷺ ، حيث أتاه جبريل . فقال له : ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال ﷺ اسأل الله معافاته ومعونته ، ان أمتى لا تطيق

---

(١) مصادر الدفع ٢٧ د. عبد الحميد الشلقامى.
(٢) فى اللهجات العربية ٥٥ ط٦.
(٣) سورة القمر الآية ١٧.

ذلك ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف ما لا يستطاع .(١)

ويقول الدكتور إبراهيم (٢) والفرق بيننا وبين أصحاب هذا الرأى هو أنهم قصروا الأمر على لهجات العرب فى حين أننا نجعله أعم وأشمل أى أن قصد التيسير والتسهيل يشمل جميع المسلمين على اختلاف ألسنتهم وأزمانهم فى الماضى والحاضر والمستقبل.

فليست تلك الحروف السبعة التى أجيز قراءة القرآن بها مقصورة على اللهجات العربية بل تشمل جميع لهجات المسلمين فى جميع بقاع الأرض فإذا قرأ الهندى المسلم القرآن أمامنا ولاحظنا بعض الخلافات الصوتية فى نطقه وحسب لا ننكر عليه قراءته فهى غاية جهده ولا يقدر على غيرها.

ويستطرد الدكتور إبراهيم أنيس قائلاً : يجب ألا تعدو تلك الأحرف النواحى الصوتية من اختلاف فى المخرج وتباين فى صفته من جهر أو همس أو شدة ورخاوة أو تباين فى الصفة بين جهره وهمس أو شدة ورخاوة أو تباين فى موضع النبر من الكلمة أو مقاييس أصوات اللين إلى غير ذلك من الموضوعات التى يعرض لها علم الأصوات اللغوية ، لأن لكل شعب من الشعوب صفات تميزه من غيره وتكون جزءاً هاماً مما يسميه المحدثون بالعادات الكلامية (٣)

إن هذه الوجهة التى يراها إبراهيم أنيس تتفق مع المنهج العام الذى يدعو إليه الإسلام وهو التيسير على أتباعه فى عاداتهم وصلواتهم فإذا قرأ المسلم غير العربى فى صلاته وانحرف لسانه بعض الانحراف عن النطق الصحيح لألفاظه – فى النواحى السابقة – لعسر ومشقة فإن الله يقبل صلاته لأنه قرأ بما يستطيع.

وبطبيعة الحال فإن مثل هذه القراءة لا تكون نموذجاً يحتذى ، يهتدى بها المسلمون ، فهناك فرق وفصل بين تلك القراءة الفردية وبين القراءات النموذجية التى سجلها ودون أصولها وقواعدها علماء التجويد.

وورود كلمة السبعة فى الحديث ليس القصد منها التحديد فالعدد لا مفهوم له ، وإنما يقصد منه التعدد وهذا ما يتفق مع العقلية السامية التى تعبر عن الكثرة والتعدد بالعدد سبعة ويشير ابن الجزرى إلى هذه الفكرة بقوله : وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص بل يريد الكثرة والمبالغة من غير حصر.(٤)

---

(١) النشر ٢٢/١ وينظر مشكل القرآن ٤٠ والإبانة ٨٠.
(٢) فى اللهجات العربية ٥٦.
(٣) فى اللهجات العربية ٥٧ أنظر الأصوات اللغوية للمؤلف.
(٤) النشر ٢٥/١.

هذا عن التيسير كمبدأ عام وعن مفهوم العدد لكن يبقى شئ هام وهو هذه القراءات التى قرئ بها القرآن الكريم من أين جاءت؟

إن القراءات مصدرها الوحى الإلهى عن الله عز وجل ومنبعها النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ فهى سنة متبعة يتلقاها الخلف عن السلف عن رسول الله عن جبريل الأمين.

فالقراءات مردها الرواية ومرجعها السماع ولا دخل لأحد من البشر فيها والأحاديث الدالة على ذلك كثيرة وهى متواترة مشهورة منها :

١- روى عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : " أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف"(١).

وقوله : " لم أزل استزيده .. معناه لم أزل أطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة عن الحرف تخفيفاً على الأمة ورحمة بها وتوسعة عليها.

٢- عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى (كان عند أضاة (٢) بنى غفار فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف : فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتى لا تطيق ذلك .. " وما زال به حتى جاءه الرابعة فقال : " إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فبايما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا (٣)

٣- عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص أن رجلاً قرأ آية من القرآن فقال له عمرو : (إنما هى كذا وكذا بغير ما قرأ الرجل - فقال الرجل : هكذا اقرأنيها رسول الله عليه السلام فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى اتياه فذكر ذلك له فقال ﷺ : إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأى ذلك قرأتم أصبتم فلا تماروا فى القرآن فإن المراء فيه كفر. (٤)

٤- عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أقرأنى رسول الله ﷺ سورة آل حم فرحت إلى المسجد فقلت لرجل أقرأها فإذا هو يقرأ حروفاً ما أقرؤها فقال أقرأنيها رسول الله ﷺ فانطلقا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فتغير وجهه وقال : إنما أهلك من قبلك الاختلاف ، ثم

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم.

(٢) أضاة بفتح الهمزة هى الماء المستجمع كالغدير والاضاة موضع بالمدينة ونسب إلى بنى غفار لأنهم أنزلوا عنده.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائى.

(٤) رواه الإمام أحمد فى مسنده.

أسر إلى على شيئاً فقال علـى : إن رسول الله يأمركم أن يقرأ كل منكم كما علم . فقال فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه.

٥- عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : " سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت اساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته (١) بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ فيها : أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت : كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت : إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ﷺ أرسله ... أقرأ يا هشام . فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت .. ثم قال أقرأ يا عمر .. فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال ﷺ كذلك أنزلت .. إن هذا القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه (٢) يقول الحافظ فى الفتح كان سبب اختلافهما أن عمر حفظ هذه السورة من رسول الله ﷺ قديماً ثم لم يسمع ما نزل فيها مخالفاً لما حفظه وهشام من مسلمة الفتح ، فكان النبى ﷺ أقراه على ما نزل أخيراً فنشأ اختلافهما من ذلك وإنكار عمر محمول على أنه لم يكن سمع حديث : أنزل القرآن على سبعة أحرف : إلا فى هذه الواقعة . (٣)

وواضح من تصويب الرسول للقراءتين مع اختلافهما أنهما من عند الله ، وأن جبريل عليه السلام أقرأ النبى بهما.

وخلاصة القول أن القراءات ثبتت بالتوقيف والتلقى والتلقين والأخذ والمشافهة والنقل والسماع ، فصحتهما متوقفة على التلقى والسماع ، ورجوع الصحابة عند اختلافهم فى القراءة إلى رسول الله أوضح دليل على أنها ليست موكولة إلى أهوائهم أو تبعاً لآرائهم فلا اختيار لأحد فيها.

يقول ابن مجاهد : لم أر أحداً ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخصون لأحد فى أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين وإن كان جائزاً فى العربية . (٤)

---

(١) لببته بيالن الأولى مشددة مفتوحة والثانية ساكنة أخذت بمجامع ردائه عند عنقه وجررته به.
(٢) أخرج البخارى ومسلم.
(٣) فتح البارى ٩/٢١.
(٤) التبيان لبعض مباحث القرآن ٨٩.

إن القراءات سنة متبعة ، ونقل محض فلابد من إثباتها وصحتها ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالإسناد الصحيح عن طريق عدل ، ضابط ، ثقة ، متقن ، عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ .(١)

إن تلقى القراءة عن طريق السماع والعرض يوفر لها صحة السند المتصل المنقول بدقة تامة ، وضبط أمين ، وبخاصة إذا علمنا أن قارئ القرآن المتخصص يحرص على أخذ القراءة وتلقيها عن جمع مستفيض من القراء ، فنافع بن نعيم تلقى قراءته مشافهة عن عدد من التابعين بلغ عددهم سبعين قارئا كذلك كان يحرص القراء على أخذ القراءة عن الأئمة المشهورين فأبو عمرو بن العلاء لم يكتف بالأخذ عن الحسن البصري وعبد الله الحضرمي ويحيى بن يعمرو وغيره من قراء البصرة : مدينته ، وإنما أخذ عن قراء مكة مثل ابن كثير ، ابن محيصن كما أخذ عن قراء المدينة مثل نافع وأبي جعفر وعن قراء الكوفة . كل هذا يدل على تحرى الدقة وتواتر الرواية.

---

(١) لطائف الإشارات ١/١٧٣.

المصحف العثماني

أراد سيدنا عثمان رضى الله عنه جمع المسلمين على مصحف واحد ، ما الذى يعنيه هذا القول ؟ فتح المسلمون البلاد وتفرقوا فى الأمصار وهم يقرءون القرآن ويقرئ بعضهم بعضاً بالحروف التى تلقوها عن الرسول عليه السلام ، أو عن الحفظة وكان هؤلاء الحفظة يختلفون فى بعض الأداء حسب سماعهم من الرسول عليه السلام ، فقد اشتد الخلاف بين أهل العراق وأهل الشام واستمع بعضهم إلى بعض فلاحظوا وجوهاً من الخلاف ، وتنازعوا حتى كاد يكفر بعضهم بعضاً مما دعا حذيفة بن اليمان إلى الذهاب إلى عثمان ، وقال له : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود ، وابلغه الخلاف فى القراءة ، ففزع لذلك عثمان فزعاً عظيماً ، ثم أمر زيد بن ثابت وضم إليه عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن يكتبوا المصاحف الموحدة التى ارسلت إلى الامصار ،واحتفظ عثمان لنفسه بواحد منها عرف بالمصحف الإمام وأمر بإحراق ما عدا هذه المصاحف فأحرق مصحف عبد الله بن مسعود ،وكعب بن أبى ، وذلك حتى لا يدع فرصة لأى خلاف ممكن ، وأمر المقرئين فى الأمصار أن يقرئوا الناس على حروف تلك المصاحف ويتمسكوا بها ، وقد أطاعته الأمة وأجمعت على ما تضمنته تلك المصاحف.(١)

لقد كتب سيدنا عثمان عدداً من المصاحف وارسلها إلى الامصار ، قيل : إنها خمسة (٢) بعث بها إلى مكة والبصرة والكوفة والشام وأبقى بالمدينة واحداً ، ورواة هذا القول أكثر.

ويقول السجستانى إنها سبعة ، الخمسة السابقة وواحد إلى البحرين وآخر إلى اليمن .(٣)

وقيل : إنها ثمانية : السبعة السابقة يزاد عليها المصحف الذى أمسك به سيدنا عثمان لنفسه وسمى بالإمام .(٤)

وسواء أكانت المصاحف خمسة – على القول الأشهر – أم أكثر . فهل كتبت كلها بصورة واحدة أم أن كل مصحف كتب بما يوافق قراءة المصر المرسل إليه؟

إن كثيراً من النصوص تدل على أن سيدنا عثمان كتب المصاحف بحيث يوافق كل مصحف قراءة البلد المرسل إليه . يقول أحمد المهدى : وإنما أقر عثمان ومن أجتمع على رأيه من سلف هذه الأمة هذا الاختلاف فى النسخ التى اكتتبت وبعث بها إلى الامصار لعلمهم أن ذلك

---

(١) كتاب السبعة لابن مجاهد . المقدمة ١١

(٢) نثر المرجان ١/٧ ، وانظر السبعة لابن مجاهد ٢٨ ط٢.

(٣) المصاحف ٤٣ – وانظر الإبانة ٢٩.

(٤) النشر ١/٨١ إتحاف فضلاء النشر ٥ ، كتاب السبعة ٦٠.

من جملة ما أنزل عليه القرآن فاقرأ ، ليقرأه كل قوم على روايتهم (١) فهناك إذن بعض الاختلاف فى مصاحف الأمصار التى نسخت من المصحف الإمام (٢) ولكنه اختلاف تواتر .

ويقول الصفاقسى:"ومن هنا قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم" (٣)

ويقول الزرقانى:وقد توخى عثمان فى اختيار هؤلاء الموفدين أن يكون مع كل مصحف قارئ توافق قراءته أهل ذلك المصر فى الاكثر الأغلب" (٤)

وفى الإبانة لمكى : لا يخرج شئ منها (أى القراءات) عن خط المصاحف التى نسخها عثمان ، وبعث بها إلى الامصار وجمع المسلمين عليها ، ومنع من القراءة بما يخالف خطها ، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة والتابعين وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ وإن صحت ورويت (٥)

ويقول ابن مجاهد عند قوله تعالى : " وقَالَ مُوسَى ربّى أعلَم " (٦) قرأ ابن كثير وحده (قال موسى) بغير واو فى (قال) وكذلك هى فى مصاحف أهل مكة ، وقرأ الباقون بواو وكذلك هى فى مصاحفهم .(٧)

وفى قوله تعالى : " وَوصَّى بِهَا إبْرَهِيمُ بَنِيهِ ويَعْقُوب " (٨) قرأ نافع وابن عامر (وأوصى) وقرأ الباقون (وصّى) (٩) وهما لغتان .(١٠)

يقول الدانى : فى مصاحف أهل المدينة والشام (وأوصى) بألف بين واوين ، قال أبو عبيد : وكذلك رأيتها فى الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وفى سائر المصاحف (ووصى) .(١١)

ويروى أبو حيان الأندلسى عن ثعلب قوله : أملى على خلف بن هشام البزاز قال : اختلف مصحف أهل المدينة وأهل العراق فى اثنى عشر حرفا (١٢)

---

(١) هجاء مصاف الامصار ١٢١.
(٢) المصاحف ٣٩.
(٣) غيث النفع ٢١٨.
(٤) مناهل العرفان ٤٠٦/١ ط٣.
(٥) ص ٣.
(٦) سورة القصص الآية ٧.
(٧) كتاب السبعة ٤٩٤.
(٨) سورة البقرة ١٣٢.
(٩) كتاب السبعة ١٧.
(١٠) البحر المحيط ٢٩٧/١.
(١١) المقنع ١٠ وانظر النشر ٢٦٥/٢ والكشاف ٧٥/١ ، إبراز المعانى ٢٤٤.
(١٢) البحر المحيط ٣٩٨/١.

إن النصوص السابقة وغيرها (١) تدل على أن المصاحف كانت موافقة لقراءة أهل المصر المرسلة إليه وأن بينها وجوه اختلاف يحتملها رسم المصحف تعود بطبيعة الحال إلى القراءات .

يقول السيوطي : وأما القراءات المختلفة المشهورة بزيادة لا يحتملها الرسم نحو " واوصى " ووصى " " وتجرى تحتها " و " تجرى من تحتها " و " ما عملت أيديهم " وما عملته أيديهم " (٢) فكتابته على نحو قراءته وكل ذلك وجد في مصاحف الإمام .(٣)

وإذا نظرنا إلى السبب في اختلاف هذه القراءات نجد أنه في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما خرج جماعة من الصحابة إلى الامصار المفتوحة يعلمون الناس القرآن والدين فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي (فأختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم.

يتضح مما سبق أن المصاحف لم يكن بينها اختلاف يخل بوحدتها وقد تكلم العلماء في هذا مبينين وجه الاختلاف وحصره في دائرة ضيقة ونطاق محدود لا يتجاوز زيادة حرف أو كلمة أو نقصهما وهو من القراءات التي نزل القرآن بها.

أما وجوه القراءات الأخرى فإن رسم المصحف يحتملها إذ كان خلواً من الإعجام بنوعيه كما سبق القول ، والمدار في موافقة الرسم أن توافق القراءة رسم أحد المصاحف. (٤)

وبهذا يمكن القول : إن المصاحف العثمانية موحدة.

صحيح الأخبار أن هناك بعض الأختلاف في مصاحف الأمصار التي نسخت من المصحف الإمام (٥) لكنه أختلاف تواترت به الأخبار.

هذا وقد اجتمعت الأمة على المصحف العثماني وتلقته بالقبول وعد ما خالفه شاذاً يقول مكي : " إن الذي في أيدينا من القرآن هو ما في مصحف عثمان الذي أجمع المسلمون عليه وأخذناه بإجماع يقطع على صحة مغيبه وصدقه ".(٦) فالنص القرآني بلغ بالمشافهة والكتابة أيام الرسول وبجمع أبي بكر ثم عثمان مستوى من الدقة والوثاقة لا يبلغه نص آخر (٧)

ثم إنه إذا كان القرآن الكريم قد دون في مصحف عثمان إلا أن الأساس في تلاوته كان دائماً التلقي والمشافهة ، لم يحول عن ذلك يوماً ، فقد تلقاه الصحابة سماعاً من الرسول (، ومنهم تلقاه التابعون ، وتوالى بالسند المتواتر جيلاً بعد جيل.

---

(١) انظر مثلا نص مكي السابق.
(٢) سورة يس الآية ٣٦ .
(٣) الإتقان ٢/١٧٠.
(٤) القراءات واللهجات ٤٤.
(٥) المصاحف ٣٩
(٦) الابانة ١٠.
(٧) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٧٠

سأل الأصمعي أبا عمرو بن العلاء عن آيتين متماثلتين في الخط جاءتا في سورة الصافات وهما (وتركنا عليه) (١) و (بركنا عليه) (٢) كيف يعرف نقطتهما ، والفرق بينهما وهما في مصحف عثمان بصورة واحدة فأجابه : ما يعرف ذلك إلا أن يسمع من المشايخ الأولين (٣).

لقد أعقب فترة التوحيد للمصحف إقبال عدد من الناس في كل قطر على المصحف العثماني وقراءته وفق ما تلقوه من الصحابة عن النبي ﷺ ومن ثم كان في مصر قراء فكان على ما ذكره ابن الجزري في المدينة أحد عشر وفي مكة ستة وفي الكوفة خمسة عشر وفي البصرة عشرة وفي الشام اثنان.

وبعد هؤلاء تجرد قوم للقراءة والأخذ والعناية بها وضبطها حتى صاروا أئمة يقتدى به ويرسل إليهم للأخذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءاتهم بالقبول ولم يختلف عليها اثنان ولذلك نسبت إليهم ومن هؤلاء :

نافع بالمدينة ت ١٦٩ ، وعبد الله بن كثير ت ١٢٠ بمكة ، وعاصم بن أبي النجود ت ١٢٩ هـ ويحيى بن وثاب ت ١٠٣ هـ والكسائي ت ١٨٩ هـ وحمزة ت ١٥٦ هـ بالكوفة ، وعبد الله بن اسحق ت ١٢٩ هـ وعمرو بن أبي العلاء ت ١٥٤ هـ ويعقوب الحضرمي ت ٢٠٥ هـ بالبصرة.

وقد بدت هذه المرحلة مع بداية القرن الثاني الهجري ، وكان من ثمارها أن وفرت المادة لوضع علم القراءات وتدوينه ، فمنذ هذا القرن ولعلماء القراءات جهد مشكور فأخذوا يؤلفون في قراءة كل إمام أو في قراءات الأئمة المختلفة محاولين ضبط قراءة كل واحد منهم وتمييزها بما فيها من خصائص من حيث الإدغام والإمالة والهمزه والتسهيل .. إلخ فألف أبو يعقوب الحضرمي كتاب الجامع جمع فيه قراءات الأئمة ونسبها إلى أصحابها.

وتتوالى الأيام ويتوالى التأليف في القراءات ويكثر ويظهر عدد من العلماء الذين كتبوا في القراءات أمثال الواقدي ت ٢٠٩ هـ ويحيى بن آدم ٢٠٩ هـ ومحمد بن سعدان ت ٢٣٠ هـ وابن عمرو الدوري ت ١٤٦ هـ وأحمد بن جبير ت ٢٥٨ هـ ومع كل هذه المصنفات كان الأئمة يتكاثرون وحملة القراءات يزدادون.

ولم يكن الجميع على درجة واحدة من الجودة والإتقان يقول ابن مجاهد:

فمن حملة القراءات العالم بوجوده الإعراب والقراءات العارف باللغات ومعاني الكلمات البصير بعيوب القراءات المنتقد للآثار فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين.(٤)

---

(١) الآية ١٠٨.
(٢) الآية ١١٣.
(٣) كتاب السبعة ٤٨.
(٤) كتاب السبعة ٤٥.

التأليف فى القراءات

سبق القول بأن وجود عدد من القراء المتخصصين وفر المادة لوضع علم القراءات والتأليف فيه ، وأن هذه الحركة بدأت فى أول القرن الثانى الهجرى.
أما أول من ألف فى القراءات فقد اختلف فيه ، فقيل أبو عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ وله كتاب القراءات (١) جمع فيه قراءات خمسة وعشرين إماماً يقول ابن الجزرى عنه : أول إمام معتبر فى جمع القراءات فى كتاب : أبو عبيد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً (٢) سوى السبعة الذين عرف بهم ابن مجاهد فيما بعد.
ويبدو من عبارة ابن الجزرى أن أبا عبيد ضمن كتابه العديد من القراءات مما جعله يمتاز ببعض المزايا التى دفعت ابن الجزرى إلى وصفه بأنه أول إمام معتبر فى جمع القراءات .
وهذا لا يمنع – بطبيعة الحال – من وجود من ألفوا غيره فيها ، بل ربما أفهمت عبارة ابن الجزرى أن هناك من ألف غير أبى عبيد ، ولذا فإن بعضهم يرى أن أبان بن تغلب الكوفى ت ١٤١ هـ هو أول من صنف فى القراءات يقول ابن النديم : له من الكتب كتاب القراءات (٣).
وقيل : إنه يعقوب بن اسحق الحضرمى ت ٢٠٥ هـ فقد ألف كتابه : " الجامع " جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به (٤) يقول عنه أبو حاتم كان أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف (القراءات) ، وأروى الناس لحروف القرآن ".(٥)
وقيل : إنه أبو حاتم السجستانى ت ٢٥٥ هـ يقول ابن الجزرى : وأحسبه أول من صنف فى القراءات .(٦)
يقول الفيرز أبادى : لأهل البصرة أربعة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض : كتاب العين للخليل وكتاب سيبويه وكتاب الحيوان للجاحظ ، كتاب أبى حاتم فى القراءات .(٧)
وقيل إنه يحيى بن يعمر ت ١٢٩ هـ ، فقد كان لابن سيرين مصحف منقوط ، نقطه يحيى بن يعمر (٨) وينسب لهارون بن موسى الأعور ت ٢٠٠ هـ أول من سمع بالبصرة وجوه

---

(١) كشف الظنون ٢/٢٢٠ ، معرفة القراء للذهبى.
(٢) النشر ١/٢٤ ، كشف الظنون ٢/٢٢٠.
(٣) الفهرست ٢٢٠.
(٤) طبقات الزبيدى ٥٤.
(٥) السابق.
(٦) طبقات القراء ١/٣٢٠ ، الفهرست ٨٧ ، طبقات الزبيدى ٧٣.
(٧) البلغة ٩٤ ، طبقات الزبيدى ٧٣.
(٨) كان ابن يعمر عالما بالغريب وهو من التابعين من القراء من أهل البصرة ، أخبار النحويين ٢٢ ، طبقات الزبيدى ١٢٩.

القراءات ، وألف فيها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده (١) ولكن يؤخذ على هذا أن كلمة الوصف بالشاذ لم تظهر إلا بعد تسبيع السبعة حيث عُدَّ ما عداها شاذاً .

هذا وتذكر كتب الطبقات والمراجع عدداً كبيراً ممن ألفوا فى القراءات حتى تسبيع ابن مجاهد ، ويبدو أن هذه المؤلفات كانت تتناول قراءة واحدة كما فعل المغيرة بن شعيب التميمى فله كتاب قراءة الكسائى : أو قرائتين كما صنع عبد الصمد بن عبد الرحمن أبو الأزهر المصرى ت ٣٢١ هـ فقد جمع فى كتابه بين قراءة نافع وحمزة (٢) أو يتناول المؤلف عدة قراءات كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره ، وكما فعل أستاذ ابن مجاهد : أبو عبيد القاضى إسماعيل بن إسحق البغدادى ت ٢٨٢ هـ الذى ألف كتاباً جمع قراءة عشرين إماماً ، وابن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ الذى ألف كتاباً جمع فيه قراءة نيف وعشرين إماماً . وأحياناً يتناول الكتاب اختلاف وجوه القراءات ، ونسبة كل وجه إلى من قرأ به ، كما فعل يعقوب بن اسحق الحضرمى ت ٢٠٥ فى كتابه الجامع. (٣)

إن جهوداً مشكورة بذلها علماء القراءات منذ القرن الثانى الهجرى سواء فيما تعلق بقراءة إمام أو أئمة محاولين ضبطها ، وذكر خصائصها ثم اتجه التأليف إلى تسبيع السبعة وجمع قراءاتهم فى مؤلف واحد ، واشهر كتاب فى هذا هو كتاب السبعة لابن مجاهد ت ٣٢٤ هـ ويرتقى مكى بن أبى طلب السبب فى الاقتصار على السبعة ، وهو أن الرواة عن الائمة من القراء كانوا فى العصر الثانى والثالث كثيراً فى العدد ، كثيراً فى الاختلاف فأراد الناس فى العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التى توافق المصحف ، على ما تنضبط القراءة به فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتد أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما فعل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ فلم تخرج قراءته على خط مصحفهم المنسوب إليهم ، وأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته وقراءته على مصحف ذلك المصر فكان أبو عمرو من أهل البصرة (٤) ، وحمزة (٥) وعاصم (٦) من أهل الكوفة وسوادها ، والكسائى (٧) من

---

(١) غاية النهاية ٣٢/١.
(٢) انباه الرواة ٤٥/٤ ، طبقات الزبيدى ٥٤.
(٣) انباه الرواة ٤٥/٤ ، طبقات الزبيدى ٥٤.
(٤) اسمه زبان ولد بمكة سنة ٦٨ ونشأ بالبصرة ، إمام فى العربية عالم بالقراءات ووجوهها قدوة فى العلم باللغة توفى بمكة ١٥٤ هـ.
(٥) حمزة بن حبيب الزيات تجرد للقراءة ونصب نفسه لها أحد القراء السبعة . ولد سنة ٨٠ هـ وتوفى سنة ١٥٦ هـ .
(٦) أبو بكر عاصم بن أبي النجود كان مقدما فى زمانه مشهورا بالفصاحة معروفا بالاتقان توفى فى آخر سنة ١٢٧ هـ.
(٧) على بن حمزة الكسائى قرأ على حمزة ، ونظر وجوه القراءات ، إمام فى القراءة ورأس مدرسة الكوفة النحوية ت ١٨٩ هـ.

أهل العراق ، وابن كثير (١)من أهل مكة ، وابن عامر (٢) من أهل الشام ، ونافع (٣) من أهل المدينة.

كلهم اشتهرت إمامته وطال عمره فى الاقراء وارتحل الناس إليه. (٤)

ويذكر الدمياطى معللاً ذلك بكثرة الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية مما جعل أهل البدع والأهواء يقرءونه بما لا تحل تلاوته وفقاً لبدعتهم ، ولذلك اتفق رأى المسلمين على قراءات الأئمة الثقات الذين تجردوا للأعتناء بشأن القرآن الكريم ، فأختاروا إماماً من كل مصر وجه إليه عثمان رضى الله عنه مصحفاً ، أئمة مشهورين بالثقة والأمانة فى النقل وحسن الديانة ، أفنوا عمرهم فى القراءة والإقراء وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم .(٥)

وللسبب نفسه يذكر الطبرسى ت ٥٤٨ هـ الداعى إلى ذلك ويبين أنه يرجع إلى أمرين :

أولهما : أن هؤلاء السبعة تجردوا لقراءة القرآن الكريم وزادت عنايتهم مع كثرة علمهم.

وثانيهما : أن قراءتهم كان لها سند حرفاً حرفاً من أول القرآن إلى آخره مع ما عرف من فضائلهم.(٦)

وإذا رجعنا إلى كتاب السبعة لابن مجاهد نجد أنه يقسم حملة القرآن إلى أربعة أقسام:

١ – من حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات العارف باللغات ، ومعانى الكلمات ، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الإمام الذى يفزع إليه حفاظ القرآن فى كل مصر من الأمصار.

٢ – منهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك وهذا مثله مثل الأعرابى الذى يقرأ بلغته ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه.

٣– ومنهم من يؤدى ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم ، لا يعرف إعراباً ولا غيره . ومثل هذا كالحفاظ الذى لا يلبث أن ينسى إذا طال به العهد وأمتد الزمن ، فيضيع السماع وتشتبه عليه وجوه القراءات ومن ثم لا يحتج بنقله.

٤– ومنهم من يعرب قراءته ، ويبصر المعانى ويعرف اللغات ، ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار ، وربما دعاه بصره بالإعراب إلى القراءة بحرف جائز فى العربية

---

(١) عبد الله بن كثير ولد سنة ٤٥ وتوفى بمكة سنة ١٢٠ إمام أهل مكة فى القراءة

(٢) عبد الله بن عامر اليحصبى إمام القراءة فى الشام وأحد القراء السبعة . وهو عربى مثل أبى عمرو ، توفى سنة ١١٨هـ.

(٣) أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أصبهانى الأصل ، إمام دار الهجرية فى القراءات توفى سنة ١٦٩ هـ.

(٤) الإبانة ٤٨.

(٥) إتحاف فضلاء البشر ٣٩١/٢.

(٦) مجمع البيان ٢٥/١.

، لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعاً (١) وقد نهى عن ذلك . قال على بن أبى طالب : أن رسول الله ﷺ يامركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم .(٢)

ومن التعليلات السابقة يظهر أن الذى دفع ابن مجاهد لمثل هذا العمل إنما هو المحافظة على منهج القراءة القرآنية حتى لا تخرج عن طريق النقل الموثوق به أو عن طريق الرواية والنقل عن الرسول ﷺ إلى طريق الاجتهاد الشخصى.

ومما يدل على ذلك ما يقوله ابن مجاهد حين سئل : لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه ؟ فيجيب قائلاً : نحن أحوج أن نعمل أنفسنا فى حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا (٣)

إنه الورع والصدق والرغبة الحقة فى الحفاظ على كتاب الله والتفانى فى خدمة القرآن الكريم ، ومع اشتهار السبعة والعشرة تبدأ الكتابة عن الشواذ ويفرد ابن مجاهد مؤلفاً خاصاً فى القراءات الشاذة يشير إلى هذا المستشرق الألمانى : نولدكه قائلاً : وتبدأ مراجع القراءات الشاذة حقيقة بالرجل الذى أسس نظام القراءات السبع المشهورة : ابن مجاهد ، وقد ألف إلى جانب كتاب السبعة كتاباً آخر اسمه (كتاب الشواذ) وقد ضاع (٤) ويطلع ابن جنى على هذا الكتاب ويجده من مصادره فى معرفة الشواذ (٥) كما ألف بن خالويه ت ٣٧٠ هـ كتاب القراءات الشاذة (٦) وقد كان تلميذاً لابن مجاهد وينقل عنه كثيراً.(٧)

يتحدث ابن جنى عن القراءات فيقول: أتى ذلك على طهارة جمعه وغزارة ينبوعه ضربين: ضرباً : أجمع عليه أكثر قراء الأمصار وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد – رضى الله عنه – كتابه الموسوم بقراءة السبعة وهو بشهرته غان عن ترديده.

وضرباً تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً أى خارجاً عن قراءة السبعة المقدم ذكرها. (٨)

هذا وهناك العديد من الكتب التى تناولت القراءات السبعة منها:

١– التيسير فى القراء السبع لأبى عمرو الدانى ت ٤٤٤ هـ فهو من أوضح ما ألف فى السبعة يقول الزركشى عنه أحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى (٩)

---

(١) كتاب السبعة ٤٥–٤٦ .
(٢) السابق ٤٧.
(٣) غاية النهاية ١٤٢/١ ، معرفة القراء الكبار للذهبى ٢١٧/١ تحقيق محمد سيد جاد الحق.
(٤) تاريخ القرآن ج ٢٢٨/٢.
(٥) المحتسب ٣٧٩/١.
(٦) نشرة المستشرق برجستراس مكتبة المتنبى بالقاهرة.
(٧) انظر صفحات ١٢،١١،٧،٦،٣.
(٨) المحتسب ٣٢/١ ، ٣٣ .
(٩) البرهان ٣١٨/١.

٢- حرز الأمانى ووجه التهانى المعروف بالشاطبية للإمام الشاطبى ت ٥٩٠ هـ وهى نظم لكتاب التيسير السابق ، ويقع فى ١١٧٣ بيتاً ، وقد حظيت الشاطبية بشروح ومختصرات وتكملات متعددة فاقت فى مجموعها الثلاثين .

وإلى تسبيع لقراءات وتشذيذها كانت هناك ظاهرة أخرى هى الاحتجاج للقراءات وذلك ببيان جوانبها اللغوية المتعددة التى تشمل النواحى الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وممن ألف فى ذلك أبو بكر محمد بن السرى ت ٣١٦ هـ الذى بدأ فى هذا العمل ولم يقطع فيه إلا قدراً ضئيلاً عبارة عن سورة الفاتحة وجزء من سورة البقرة .(١)

وأبو على الفارسى ت ٣٣٧ هـ ، وله كتاب الحجة فى القراءات السبعة ويبدو أن أبا على كان ضالعاً فى هذا المجال ، ولذا رغب فى أن يؤلف فى الاحتجاج للقراءات الشاذة ولكن حالت دون ذلك الحوائل.

يقول ابن جنى الذى حقق ما عزم عليه أستاذه : هم أن يضع يده فيه ويبدأ فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه وحالت كبوات بينه وبينه .(٢)

ولابن جنى كتابة : المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات وإيضاح عللها.

لقد ألف العلماء فى هذا المجال الكتب الكثيرة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه كانت هناك احتجاجات فردية ، ظهرت على يد المبرد ت ٢٨٥ هـ الذى ألف كتاب احتجاج القراءة والطبرى ت ٣١٠ هـ وكان لاحتجاج القراءة جميعاً ، لأن السبعة لم تكن قد عرفت بعد.

أما بعد تسبيع ابن مجاهد ، فقد اتجه العلماء للانتصار للسبعة وتوالى التأليف ، ونشط العلماء فألف أبو طاهر عبد الله البراز ومحمد بن الحسن الأنصارى كتاب السبعة بعللها الكبير (٣) وكتاب السبعة بعللها الأوسط وكتاب السبعة بعللها الأصغر (٤) ويؤلف الأزهرى ت ٣٦٨ هـ فى علل القراءات (٥) ويليه أبو على الفارسى ويعاصره ابن خالويه ، فيحتج للقراءات.

وفى القرن الخامس الهجرى ينشط التأليف فيؤلف مكى بن أبى طالب ت ٤٣٧ هـ كتاب الكشف عن وجوه القراءات وعللها (عشرون جزءاً) (٦)

---

(١) مفتاح السعادة ١/١٦٥ وانظر تقديم الحجة ١/٢.
(٢) المحتسب ١/٣٥.
(٣) السابق.
(٤) السابق.
(٥) تاريخ الإسلام للذهبى ٩/٢.
(٦) نسخة مصورة بدار الكتب رقم ١٩٩٧٢ ب.

والإبانة عن معانى القراءات (١) ويعمل الدانى كتابه الموضح لمذهب القراء واختلافهم فى الفتح والإمالة.

وتتوالى الكتب مفصلة للسبعة ، كالتيسير للدانى والعشرة كالنشر لابن الجزرى ، والأربعة عشر كإتحاف فضلاء البشر للدمياطى ، ويمكن القول بأن العمل فى هذا المجال سار كما يلى :

كانت البداية تتمثل فى التخريجات الفردية متنارة هنا وهناك حسب الحاجة ، وما يقتضيه المقام واستمرت هذه البداية مسايرة لجميع القراءات الصحيحة والشاذة ، والبحث عن سندها كما فعل الطبرى فى كتابه القراءات وتلا ذلك الاحتجاج للقراءات السبعة والكشف عن عللها ، وكتاب الحجة لأبى على الفارسى يمثل ذلك ، ثم توثيق غير السبعة والاحتجاج لها ، ويمثل ذلك كتاب المحتسب لابن جنى.

وهناك لون آخر وهو الاختصار فى الاحتجاج على قارئ من السبعة ، كما فعل أبو طاهر البزار فى كتابه الانتصار لحمزة ، وكان هناك من يحتج لأصل من أصول القراءات كما فعل الدانى فى كتابه الموضح ، فقد احتج للإمالة والفتح عند القراء السبعة.

وهكذا ، يتوالى التأليف فى القراءات سواء فى بيانها ونسبتها إلى أصحابها أو الاحتجاج لها ، وإن كثير من العلماء بهذا الفن فى القرون المتعاقبة حتى خلفوا لنا مكتبة حافلة بهذا التراث العظيم.

وإن الأمانى لتملأ المشاعر ، وتفيض بها الأحاسيس أن نرى المكتبة القرآنية العظيمة التى تحتوى على كنوز مدفونة لا حصر لها قد ظهرت للوجود ، وكشفت للناس ، ينتفع بها العلماء والمقرئون وطلاب البحث والدراسات اللغوية على السواء.

---

(١) مطبوع حققه د. عبد الفتاح شلبى.

أنـواع القـراءات [1]

بين ابن الجزرى أنواع القراءات من حيث السند وقسمها إلى ستة :

١ – المتواتر : وهو ما رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم ، ومثل هذا ما تفقت الطرق على نقله عن السبعة ، وهذا هو الغالب فى حروف القرآن وهذا لا يجوز إنكاره.

٢ – المشهور : وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية ولم يبلغ حد التواتر وهذا النوع لا يقرأ به لأنه لا بد فى ثبوت القرآن من التواتر.

٣ – الآحاد : وهو ما صح سنده وخالف رسم المصحف أو قواعد العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ، وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده .

٤ – الشاذ : وهو ما خالف رسم المصحف وسمى شاذاً لذلك كقراءة ابن السميفع فى قوله تعالى : " فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ". فقد قرأ " ننجيك " بالحاء المهملة ، و " خلفك " فتح اللام ولا تجوز القراءة بها لا فى الصلاة ولا فى غيرها.

٥ – الموضوع : وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل.

٦ – المدرج : وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير وربما كانوا يدخلون التفسير فى الكلام إيضاحاً لأنهم متحققون لما تلقوه عن رسول الله قرآنا فهم آمنون من الالتباس[2]

فالقراءة التى تفقد الأركان الثلاثة أو واحداً منها لا يقرأ بها ولا تسمى قرآنا .[3]

هذا وقد قسم العلماء نسبة القراءة إلى الأئمة ومن بعدهم إلى أربعة أقسام هى :

١ – القراءة : إذا نسبت إلى أحد الأئمة كنافع.

٢ – الرواية : إذا نسبت إلى الراوى عن الإمام كرواية قالون عن نافع.

٣ – الطريق : إذا نسبت إلى الراوى عن الراوى كطريق أبى نشيط عن قالون.

٤ – الوجه : إذا نسبت إلى اختيار القارئ .[4]

ثم إن كلاً من الأربعة لابد فيه من التعدد ليبلغ الإسناد حد التواتر أو الاستفاضة على الأقل.

تقسيم القراءات بحسب التواتر:

---

(1) ينظر الإتقان ٧٧/١ ، النشر ٣١/١.
(2) النشر فى القراءات العشر ٣٢/١ .
(3) غيث النفع فى القراءات السبع ٧ ، الاتقان ١٢٩/١ .
(4) إتحاف فضلاء البشر ١٧ – ١٨.

قسم العلماء القراءات بحسب التواتر وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم متفق على تواتره ولا خلاف عليه بين العلماء ويشمل هذا القسم القراءات السبعة.

٢- قسم مختلف فيه والصحيح والمشهور أنه متواتر وهو قراءات الأئمة الثلاثة أبو جعفر ، المدنى ت ١٣٠ هـ يعقوب الحضرمى ، وخلف الأسدى.

٣- قسم متفق على شذوذه وهو ما زاد على العشرة.

وجوه الاختلاف بين القراءات

المتتبع للقراءات متواترها ومشهورها وصحيحها نجد أن الاختلاف بينها لا يعدو نوعين :

الأول : أن تختلف القراءتان فى اللفظ وتتفقان فى المعنى ومن هذا النوع ما يرجع إلى اختلاف اللهجات كقراءتى (اهدنا الصراط) (١) بالسين والصاد وقراءتى (ويأمرون الناس بالبخل) (٢) بضم الباء وسكون الخاء وفتحهما وقراءتى (مرفقا) (٣) بكسر الميم وفتح الفاء وفتح الميم وكسر الفاء.

والحكمة فى هذا النوع وإنزاله فى القرآن الكريم تيسير تلاوته على ذوى اللغات المختلفة . ومن هذا النوع مالا تختلف فيه اللغات وإنما هما وجهان أو هى وجوه تجرى فى صحيح الكلام ومن ذلك قراءتا " نزل به الروح الأمين " (٤) قرئ بتخفيف الزاى ورفع كل من الروح والأمين وقرئ بتشديد الزاى ونصب الروح الأمين (٥) ، ونحو قوله تعالى : " أو من ينشأ فى الحلية " (٦) قرئ بفتح الياء وتخفيف الشين ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين (٧).

وهذا النوع وارد على سنة العرب فى صرف عنايتها إلى المعانى ، ونظرها إلى الألفاظ على أنها وسائل ، فلا ترى بأساً فى إيراد اللفظ على وجهين أو وجوه ، ما دام المعنى الذى يقصد بالخطاب باقياً فى نظمه ومأخوذاً من جميع أطرافه ، وفى هذا توسعة على القارئ (٨) يعلم قصره فى نطاق حرف واحد والقرآن الكريم حفظ كثيراً من طرق البيان وتقرير أساليب الخطاب وفنون التعبير .

الثانى :

أن تختلف القراءتان فى اللفظ والمعنى معاً مع صحة المعنيين كليهما فلا يتعارضا ولا يتناقضان بل يمكن اجتماعهما ومن هذا ما قرئ به قوله تعالى :

---

(١) سورة الفاتحة الآية ٦.
(٢) سورة النساء الآية ٣٧.
(٣) سورة الكهف الآية ١٦.
(٤) سورة الشعراء الآية ١٩٣.
(٥) انظر السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٤٧٣ ط٢.
(٦) سورة الزخرف الآية ١٨.
(٧) السبعة فى القراءات ٥٨٤.
(٨) القراءات واللهجات ١٢١ عبد الوهاب حمودة.

" وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً " (١) قرئ ننشزها بالزاى والراء (٢) والمعنى بالزاى : نضم بعضها إلى بعض حتى تلتحم وتجتمع للإحياء ،والمعنى بالراء هو الإحياء سواء كان الفعل نشر أو أنشر.

والمعنى فى القراءتين كما يلاحظ يختلف ولكنه لا يتناقض أو يتعارض ، بل المعنيان يلتقيان لأن الله تعالى ، إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضاً إلى بعض حتى تجتمع ثم يحييها للجزاء (٣) وكما فى قوله تعالى : " فأزلهما الشيطان عنها " (٤) قرئ بحذف الألف بعد الزاى مع تشديد اللام وقرأ حمزه (فأزلهما) بألف بعد الزاى (٥) فالمعنى على قراءة حمزة أبعدهما عن الجنة وعلى القراءة الأولى : أوقعهما فى الزلة أو الخطيئة ، فالمعنيان وإن كانا متغايرين إلا أنهما يجتمعان فى إيقاعهما فى الزلة التى نجم عنها تنحيتهما عن الجنة ، بل إن المعنيين متلازمان فالوقوع فى الزلة سبب والإبعاد عن الجنة مسبب عنه.

وحكمة هذا النوع من الاختلاف أن تكون الآية بمنزلة آيتين جاءتا لإفادة المعنيين جميعاً.

أما اختلاف القراءتين فى اللفظ والمعنيين مع تضاد المعنيين وتباين الهدفين فلا وجود له وصدق الله العظيم : " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا " (٦)

يقول ابن قتيبة : " الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير واختلاف تضاد ، فاختلاف التضاد لا يجوز وليست بواجده – بحمد الله – فى كتاب الله تعالى . واختلاف التغاير جائز .. ثم ضرب أمثلة لهذا النوع ، وبرهن على ان كلاً من المعنيين صحيح ، وأن كل قراءة بمنزلة آية مستقلة وقال : ولا جرم أن يكون هذا الاختلاف فناً من فنون الايجاز الذى يسلكه القرآن فى إرشاده وتعليمه "(٧)

ويزعم جولدتسهير (٨) أن الرسم الكتابى هو السبب فى وجود القراءات إذ يدعى خلو الخط من نقط الإعراب أو اعجام الحروف مما جعل الكلمة تحتمل وجوهاً إعرابية متعددة ، كما تقرأ بأشكال متباينة تبعاً لنطقها.

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٩.
(٢) السبعة فى القراءات ١٨٨ والبحر المحيط ٣٩٣/٢.
(٣) القراءات فى نظر المستشرقين ١٥ عبد الفتاح القاضى.
(٤) سورة البقرة الآية ٣٦.
(٥) السبعة فى القراءات ١٥٤.
(٦) سورة النساء الآية ٨٢.
(٧) مشكل القرآن ٤٠.
(٨) مذاهب التفسير الاسلامى ٤.

ومما يدحض هذا الزعم أن النص القرآنى كان الاعتماد فى قراءته وحفظه على التلقى والعرض ، فالمشافهة هى المعول عليها فى ذلك ، يضاف إلى هذا أن كتابة النص كانت تسير مع المشافهة جنباً إلى جنب ، الأمر الذى يجعل النص القرآنى بلغ من الدقة والثقة مستوى يبعده عن كل شبهة أو اتهام ، فلم يتوفر لنص ما توفر للقرآن الكريم من تواتر رواياته ،وعناية العلماء بضبطها وتحريرها متناً وسنداً ، فالخط العربى لم يكن السبب فى اختلاف القراءات ، وإنما أبقى على الاختلاف الموجود أصلاً وحفظه. (١)

والمعروف أن القراءة سنة متبعة ، والقراء يجمعون على الأخذ بالأثبت فى الاثر والاصح فى النقل ،و وليس على الافشى فى اللغة والاقيس فى العربية (٢)

---

(١) اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ٧١ د. عبده الراجحى.
(٢) النشر فى القراءات العشر ١١/١ الاتقان ٧٥/١.

المقياس القرائى

وضع العلماء شروطاً للقراءة التى تعد صحيحة ومقبولة ، وقد مرت هذه المقاييس بمراحل مختلفة تطورت فيها وفق متطلبات علم القراءات والمقياس الذى استقر عليه العرف القرائى ، يشترط توافر الأركان الثلاثة فى القراءة المقبولة وهى :

١ – التواتر

٢ – مطابقة رسم المصحف ولو احتمالاً

٣ – موافقة العربية ولو بوجه

وبالنسبة للتواتر فقد اشترطه جمهور العلماء من الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء فهم يرون أن القراءة الصحيحة لابد أن تكون متواترة ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر (١) لأن ما ليس بمتواتر لا يسمى قرآنا ولا يقرأ به.

يقول الإمام النويرى : عدم اشتراط التواتر حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم (٢)

والمقصود بمطابقة رسم : أن توافق القراءة ما كتبت عليه المصاحف الأئمة التى نسخت فى عهد عثمان رضى الله عنه وبأمره وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة ، لأن هذه المصاحف استهدف من كتابتها أن تحتوى على جميع الحروف التى استقر عليها نص القرآن فى العرضة الأخيرة.

واشتراط مطابقة رسم المصحف كان وقاية من دخول القراءة الأحادية والشاذة فى إطار القراءات المتواترة .

وقوله : ولو احتمالاً يعنى به موافقة المصحف ولو احتمالاً كقراءة " مالك يوم الدين " فى سورة الفاتحة فإن لفظ " مالك " كتب فى جميع المصاحف بحذف الألف فتقرأ " ملك " وهى موافقة للرسم تحقيقاً ومحتملة لقراءة " مالك " كما فى اسم الفاعل " قادر " و " صالح " ونحو ذلك مما حذفت ألفه للأختصار (٣)

ومع أن القرآن دوّن فى مصحف عثمان ، لم يتحول الاساس فى تلاوته يوماً الى الاعتماد على المصحف المكتوب ، بل ظل الاعتماد منذ وجود الرسول عليه السلام على الرواية

---

(١) غيث النفع ٦.

(٢) اتحاف فضلاء البشر.

(٣) منجد المقرئين ٩٣.

بالسند الصحيح المتواتر عنه ، فالأساس دائماً الرواية عن الرسول ، وقد تلقاه شفوياً عنه صحابته وعنهم تلقاه التابعون وتوالى ذلك بالسند المتواتر جيلاً بعد جيل.(١)

ومنذ لصدر الأول يجدّ قوم فى كل مصر من الأمصار العربية لتلاوة القرآن الكريم والعناية بها ، وبتلقيها الشفوى المروى بالتواتر عن الرسول عليه السلام . ومعنى ذلك أن قراءات القرآن سنة يتبع فيه الخالف السالف.

والمعروف أن الكتابة فى المصحف العثمانى تخلو من النقط والشكل كما هو الحال بالنسبة للكتابة العربية قبل ما عرف بإعجام الإعراب أو اعجام النقط.

إن خلو مصحف عثمان من الشكل والنقط جعله يستوعب جميع القراءات المتواترة عن الرسول (وليس معنى ذلك أن هذه القراءات ترجع إلى طبيعة الخط الذى كتب به المصحف العثمانى كما تبادر إلى بعض أذهان المستشرقين . إن القراءات ليست اجتهاداً إنما هى روايات نقلت بالتواتر عن الرسول ﷺ فهى فى نشأتها أقدم كتابة من مصحف عثمان رضى الله عنه ، فلا عبرة للخط فى القراءات ولا صلة له بها ، فالسماع والمشافهة هما أساس القراءات . يروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرءوا القرآن كما علمتم .

ويروى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا (٢) وحرف كذا كذا.

ويمكن القول : إن ابن مجاهد وضع الأساس للمقياس القرآنى ، فقد دفع قراءة ابن شنبوذ التى كان يقرأ حروفاً تخالف ما فى مصحف عثمان مثل قراءته : " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة (صالحة) غصباً " والآية فى مصحف عثمان دون صالحة

كذلك دفع قراءة محمد بن الحسن المعروف بابن مقسم العطار ، فقد زعم أن كل ما صح له وجه فى العربية مما فى مصحف عثمان تجوز القراءة به ، وقد جره ذلك إلى أن يقرأ بحروف تخالف إجماع القراء ، لأنها لها عنده وجهاً فى العربية .

ويؤخذ من موقف ابن مجاهد من القراءات أنه يشترط فى صحة القراءة ما يلى :-

١- أن تكون مطابقة للمصحف العثمانى .

٢- أن تكون صحيحة السند.

٣- أن تكون موافقة للعربية .

---

(١) كتاب السبعة ١١.

(٢) المقصود بالحرف : القراءة فقد اطلق الحرف على أشياء كثيرة منها الجانب والناحية واللغة واللهجة وعندما يقال هذا حرف ابن نافع أو حرف ابن كثير يعنون قراءته.

وابن مجاهد بهذا درأ عن القراءات مزلات كان يمكن أن تقع فيها كما دفع عن القراءات ما أوشك أن يحدث من اضطراب إزاء أئمة القراء الكثيرين الذين كانوا يعدون بالعشرات.(١)

وابن مجاهد بهذا يتفق مع ما اشترطه ابن خالويه فى صحة القراءة من:

١- أن يكون الاختلاف فى اللفظ القرآنى غير مخالف للمصحف.

٢- أن يكون الاختلاف فى اللفظ القرآنى غير مخالف للإعراب.

٣- أن يكون الاختلاف فى اللفظ القرآنى ما توارثه الأئمة .(٢)

ويأتى مكى بن أبى طالب سنة ٣٥٥ هـ فيرى أن يتوفر فى القراءة :

١- قوة الوجه فى العربية .

٢- موافقة رسم المصحف .

٣- إجماع العامة عليها .

والمراد بالعامة ما أتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة وذلك - فى رأيه - حجة قوية توجب الاختيار (٣)

ونخلص مما سبق أن الأصل الذى يعتمد عليه فى القراءة هو ما صح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق لفظه وخطه المصحف.

---

(١) كتاب السبعة ٢٤.

(٢) القراءات لابن خالويه ورقة ١٨ من مصوره بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة

(٣) الإبانة ٤٩.

القراءات واللهجات

كثير من القراءات ترجع إلى اختلاف اللهجات العربية كالفتح والإمالة فهناك قبائل كانت تميل بينما الأخرى تفضل الفتح ، فقد عرف عن نجد أنهم يميلون فى كلامهم فالقبائل التى كانت تسكن وسط الجزيرة العربية وشرقيها أمثال تميم وطئ وبكر بن وائل وأسد وعبد قيس وتغلب كلها كانت تميل ، أما قبائل الحجاز أمثال قريش وهوازن وسعد بن بكر وكنانة فكانت تستعمل الفتح فى كلامها.

فلا غرابة أن نرى الإمالة شائعة فى القراءات القرآنية . وممن رويت عنهم الإمالة حمزة ت ١٥٦ هـ والكسائى ت ١٨٩ هـ وخلف ت ٢٢٩ هـ وهؤلاء الأئمة كوفيون والقبائل التى نزحت بعد الفتح الإسلامى إلى العراق كانت من القبائل التى تؤثر الإمالة ، كذلك الادغام فقبيلة تدغم والاخرى تؤثر الإظهار ، ومن ذلك ما عرف بالهمز والتسهيل.

كما أن هناك فروقاً بين اللهجات فى الناحية الإعرابية ، كما هو الحال فى ما الحجازية وما التميمة وتمييز كم الخبرية ، ومنها ما يتعلق بالناحية الدلالية إلى آخر ذلك من الفروق التى تكون بين اللهجات على كل مستويات التحليل اللغوى ، ويقول أبو حيان : القراءات جاءت على لغات العرب قياسها وشاذها. (١)

ومن أمثلة القراءات التى تعود إلى تعدد اللهجات :

قال تعالى : " ... قالوا أرجه وأخاه " (٢) قرأ حمزة والأعمش بسكون الهاء وهى لغة العرب يقفون على هاء الضمير فى الوصل إذا تحرك ما قبلها .

قال تعالى : " تأكل منسأته " (٣) قرأ نافع وأبو عمرو بألف بعد السين من غير همزة وهى لغة الحجاز ، وهذه الالف بدل من الهمزة . وقرأ الباقون على الأصل بالهمزة المفتوحة والمعروف أن تحقيق الهمزة لغة تميم .

وفى قوله تعالى : " إنا أعطيناك الكوثر " (٤) قرئت بالنون فى " أعطيناك " وهى لهجة تنسب إلى بعض العرب وتعرف بالاستنطاء وفى اللسان الإنطاء : الإعطاء بلغة أهل اليمن

وفى قوله تعالى : " قال إنى ليحزننى أن تذهبوا به " (٥)

قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاى من الفعل الرباعى أحزن وهى لغة تميم وقرئ أيضاً بفتح الياء وضم الزاى وهى لهجة قريش (٦)

---

(١) البحر المحيط ٣/٨.
(٢) سورة الأعراف الآية ١١١.
(٣) سورة سبأ الآية ١٤.
(٤) سورة الكوثر الآية ١.
(٥) سورة يوسف الآية ١٣.
(٦) خزانة الأدب ١/٥٧٩.

وفى قوله تعالى : " فلأمه السدس " (١) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر فلأمه ضم الهمزة وقرأ حمزة والكسائى بالكسر .(٢)

قال أبو جعفر النحاس فى الكسر : هذه لغة حكاها سيبويه قال : هى لغة كثير من هوازن وهذيل .(٣)

وفى قوله : " فأسر بأهلك " (٤)

قرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سريت بغير همزة وقرأ أبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى بالهمز من أسريت (٥)

والمعروف أن سرى يسرى لغة تميم وأسرى لغة أهل الحجاز وفى قوله تعالى " إلا إمرأتك " (٦)

قرأ ابن كثير وعمرو " إلا إمرأتك " برفع التاء والباقون بالنصب (٧) والقراءتان جاءتا على ما تقضيه القواعد العربية فى الاستثناء المنقطع ، ففيه لغتان النصب والرفع ، فالنصب لغة أهل الحجاز وعليها الأكثر والرفع لبنى تميم وعليها اثنان.

وفى قوله تعالى : " وليجدوا فيكم غلظة " (٨)

قال أحمد بن على "خزاز قال : حدثنا محمد بن حيى القطعى قال حدثنا بن أوس عن المفضل عن عصام أنه قرأ غلظة بفتح الغين وقرأ الباقون بكسرها (٩) والكسر لغة أسد والفتح لغة الحجاز : كما غرت أيضاً بالضم وهو لغة أهل تميم (١٠)

ومن قوله تعالى : " وزنوا بالقسطاس المستقيم " (١١)

قرئ بالقسطاس بكسر القاف وضمها (١٢) الضم لغة الحجاز والكسر لغة غيرهم (١٣)

وفى قوله تعالى : " ويهيئ لكم من أمركم مرفقا " (١٤)

---

(١) سورة النساء الآية ١١.
(٢) كتاب السبعة ٢٧ ، ٢٢٨.
(٣) إبراز المعانى ٢٨٦.
(٤) سورة هود الآية ٨١.
(٥) كتاب السبعة ٣٣٨.
(٦) سورة هود الآية ٨١.
(٧) السبعة ٣٣٨.
(٨) سورة التوبة ١٢٣.
(٩) السبعة ٣٢٠.
(١٠) البحر المحيط ٥/١١٥.
(١١) سورة الاسراء الآية ٣٥.
(١٢) السبعة ٣٨٠.
(١٣) البحر المحيط ٦/٣٤.
(١٤) سورة الكهف الآية ١٦.

قرئ " مرفقا " فتح الميم وكسر الفاء وقرئ أيضا بكسر الميم وفتح الفاء وهما لغتان والأولى لغة أهل الحجاز والثانية لغة غيرهم.

وفى قوله تعالى : " قال رب إنى وهن العظم منى " (١) قرئ بفتح الهاء وهى قراءة الجمهور وقرأ الأعمش بكسرها وقرئ بضمها وهى لغات ثلاث . (٢)

وفى قوله تعالى : " هيهات هيهات لما توعدون "(٣)

قرأ الجمهور بفتح التائين وهى لغة الحجاز وقرئ بكسرهما من غير تنوين وهى لغة تميم وأسد. (٤)

وفى قوله تعالى:"أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء" (٥)

قرئ : " عورات " بفتح الواو وهى لغة هذيل بن مدركة وبنى تميم وقرئ بإسكان الواو وهى قراءة الجمهور.

يقول البغدادى لغة هذيل فتح عين فعلات جمع فعلة المعتل العين مثل : جوزة وجوزات وبيضة وبيضات (٦)

وفى لسان العرب : أمللت : لغة أهل الحجاز وبنى أسد وأمليت لغة بنى تميم وقيس ونزل القرآن باللغتين. (٧)

ومن القراءات التى تنسب إلى اللهجات :

القراءة بالإمالة والقراءة بالفتح ، والمعروف أن الفتح لغة الحجازيين ، والإمالة لهجة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يقول ابن الجزرى : الفتح هو فتح القارئ لفيه عند لفظ الحروف ويقال له التفخيم وربما قيل له النصب (٨)

يقول السيوطى نقلاً عن الدانى : الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس (٩)

---

(١) سورة مريم الآية ٤.
(٢) البحر المحيط ١٧٣/٦.
(٣) سورة المؤمنون الآية ٣٦.
(٤) البحر المحيط ٤٠٤/٦.
(٥) سورة النور ٣١.
(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٣٠/٥ الخزانة ٤٢٦/٣ وانظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٠٣ والبحر المحيط ٤٤٩/٦
(٧) ١٥٤/١٤.
(٨) النشر ٢٩/١.
(٩) الإتقان ٩٠/١ ط الحلبى وانظر النشر ٢٩/٢.

ويبدو أن الفتح هو الأصل وذلك لأن الأداء الصوتى ينحو إلى الاسهل فمع الفتح يرتفع اللسان ، ومع الإمالة ينحدر ، والانحدار أخف من الارتفاع ، فلهذا أمال من أمال ، أما من فتح فإنما راعى الأصل. (١)

ويوضح السيوطى هذا المعنى بقوله : اختلفوا هل الامالة فرع عن الفتح أو كل منهما أصل برأسه ؟ ووجه الأول أن الامالة لا تكون إلا لسبب ، فإن فقد لزم الفتح ، وإن وجد جاز الفتح والإمالة ، فما من كلمة تمال إلا وفى العرب من يفتحها فدل اضطراد الفتح على أصالته وفرعيتها (٢) فالفتح والإمالة ليسا بمستحدثين أتت بهما القراءات وإنما كانت لهجات تأصلت عند الناطقين بها قبل نزول القرآن ولما نزل القرآن أبيح لهم أن يقرءوا طبقاً لما تعودته ألسنتهم.

وهذا وقد أمال جميع القراء تقريباً وإن كان السيوطى يذكر أن العشرة أمالوا إلا ابن كثير (٣).

ومن الهمزة والتسهيل قرئ قوله تعالى : " يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك " (٤) بتحقيق الهمزة قرأ بها نافع .(٥)

والمعروف أن تحقيق الهمزة وتخفيفها لهجتان واردتان عن العرب الفصحاء (٦) فالحجازيون يخففون والتميميون يحققون وقد نزل القرآن على النبى بالوجهين ، ويرى عن الإمام على رضى الله عنه قوله : " نزل القرآن بلغة قريش وليسوا بأهل تبر ، ولولا أن جبريل عليه السلام تبر الهمزة على النبى عليه الصلاة والسلام ما همزنا " (٧) فالإمام على يقر بأن القراءة بالهمز مخالفة للهجته ، ولكنها نزلت على النبى ﷺ .

ويعلل المحدثون لظاهرة الهمز والتسهيل بأنها ترجع إلى البيئة فالتسهيل بيئته حضارية ولذا فهى تميل إلى السهولة واليسر ، أما النبر فبيئته بدوية ومن ثم يناسبها الخشونة والشدة . يقول د. إبراهيم أنيس : ظاهرة الهمزة من تحقيق أو تسهيل كانت فى أصلها من الأمور التى فرقت بين لهجات وسط الجزيرة وشرقيها وبين لهجات البيئة الحجازية.(٨)

ومن الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربى أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التى اشتهرت بها تميم وما جاورها ، وأن عدم الهمز خاصة حضرية امتازت بها

---

(١) انظر النشر ٢/٣٥ الاتقان ١/٩٢.
(٢) الإتقان ١/٩٢.
(٣) السابق ١/٩٢ ، ٩٣.
(٤) سورة التحريم الآية ١.
(٥) الإتحاف ٣١٤ ، ٤١٩ .
(٦) الكتاب ٢/١٦٣.
(٧) شرح الشافية ٣/٢٣.
(٨) فى اللهجات العربية ٧٨ ط٦.

لهجة القبائل فى شمال الجزيرة وغربيها (١) وقد روى عن عيسى بن عمر الثقفى قوله : " لا آخذ من قول تميم إلا بالنبر "(٢) والذى جعله يقول هذا هو نزول القرآن بهذه اللهجة.
ويقول أبو زيد:أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون (٣)
والقبائل البدوية وإن كانت تميل إلى الخشونة والسرعة وتتلمس أيسر السبل لهذه السرعة فإن تحقيق الهمزة كان فى لسانها الخاصة التى تخفف من عيب هذه السرعة ، وهى عادة أملتها ضرورة انتظام الايقاع النطقى كما حتمتها ضرورة الإبانة عما يريد من نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة والسريعة الانطلاق على لسانه فموقع النبر فى نطقه كان دائما أبرز المقاطع وهو ما كان يمنحه كل اهتمامه وحفظه. (٤)
ومن القراءات التى وردت بالتسهيل والتحقيق قرئ يونس ويوسف بالهمزة لغة بنى أسد (٥) قرأهما طلحة بن مصرف (٦) بالهمزة وكسر النون والسين وهما عند حفص : يونُس ويوسف وروى عن بعض العرب يؤنس ويؤسف بالهمز والفتح (٧)
يقول مكى بن أبى طالب ت ٣٥٥ هـ إن الله لم يجعل على عباده حرجا فى دينهم ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ولسان كل صاحب لغة ، لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومئونة ، فيسر الله عليهم فقرأ كل قوم على لغتهم على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم وعلى ما جرت به عادتهم فقوم جرت عادتهم الهمز وقوم بالتخفيف وقوم بالفتح وقوم بالإمالة.
وكذلك الإعراب واختلافه فى لغاتهم والحركات واختلافها فى لغتهم وغير ذلك فتفصح كل قوم وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم وكان فى ذلك رفق عظيم بهم وتيسير كثير عليهم (٨)
وهناك نوع من القراءات لا يرجع إلى اختلاف اللهجات وإنما هى أوجه تجرى فى فصيح الكلام وإردة على ألسنة العرب من صرف عنايتها إلى المعانى ، ونظرها إلى الألفاظ نظر الوسائل ، فلا ترى بأساً فى إيراد اللفظ على وجهين أو وجوه ، ما دام المعنى الذى يقصد بالخطاب باقيا فى نظمه ماخوذاً من كل جوانبه ، وفى هذا توسعة على القارئ وعدم قصره

---

(١) القراءات القرآنية ٣٠ د. عبد الصبور .
(٢) الكتاب ٥٣/٣.
(٣) اللسان مادة نبر.
(٤) القراءات القرآنية فى ضوء اللغة الحديث ٣٠.
(٥) شواذ القراءات للكرمانى ٦٦ مخطوط ٢٢٤ قراءات مكتبة الازهر ، البحر المحيط ٣٩٧/٣.
(٦) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب تابعى كبير له اختيار ينسب إليه روى لقراءة عنه عرضا الكسائى وغيره (طبقات القراء ٣٤٣/١) .
(٧) شواذ القراءات ٦٦.
(٨) الإبانة ٤٣.

على حرف ، لأن القرآن كما سبق حفظ كثيراً من طرق البيان التى كانت سائدة عند العرب فقراءة الآية بصورتين تجعلها تقوم مقام آيتين.

ومن هذا :

قال تعالى : " وما عملته ايديهم أفلا يشكرون " (١)

قرئ " عملت " بغير " هاء " موافقة لمصاحفهم وقرئ بالهاء عند الباقين موافقة لمصاحفهم أيضاً .(٢)

ومن قوله تعالى : " فإن الله هو الغنى الحميد " (٣)

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بحذف هو وقرأ الباقون بإثباتها (٤)

وكذلك هى فى مصاحف أهل مكة والعراق (٥)

وفى قوله تعالى : " وأعد الله لهم جنات تجرى تحتها الأنهار " (٦)

كلهم قرأ (تجرى تحتها الأنهار) غير ابن كثير وأهل مكة قرءوا (تجرى من تحتها الأنهار) بزيادة (من) وكذلك هى فى مصاحف أهل مكة خاصة (٧)

وفى قوه تعالى : " كانوا أشد منهم قوة " (٨)

قرئ " منهم " بضمير الغيبة لقوله " أو لم يسيروا " وقرئ بالكاف موضع الهاء التفاتاً إلى الخطاب القراءة الأخيرة لابن عامر وهى فى مصاحفهم ، والأولى لباقى السبعة وهى فى مصاحفهم .(٩)

وهكذا تبدو الصلة واضحة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية وبينها وبين الأساليب العربية فالقرآن معجزة الله الخالدة ، وآيته الباقية إلى يوم الدين.

---

(١) سورة يس الآية ٣٥.
(٢) إتحاف فضلاء البشر ٣٦٥.
(٣) سورة الحديد الآية ٢٤.
(٤) الأتحاف ٤١١.
(٥) السبعة ٦٢٧.
(٦) سورة التوبة الآية ١٠٠.
(٧) السبعة ٣١٧ ، الإتحاف ٢٤٤.
(٨) سورة غافر الآية ٢١.
(٩) السبعة ٥٦٩.

خاتمة

وفى نهاية المطاف يتأكد لدى المرء أن القرآن العظيم راسخ رسوخ الجبل الأشم الذى لا تؤثر فيه العواصف والاعاصير ، ولا تهزه الزلازل والبراكين ، محفوظ فى الصدور قبل السطور ، خالد ، أبد الآبدين ، معجزاته تظهر على توالى الأيام ومر السنين ، وهو للعربية حافظ أمين ، هيأ لها الاستمرار والبقاء عبر ما مضى من زمن ، وما يأتى من سنين ، وفجر فيها نبع الحياة فجعلها تفوح عطراً وياسمين.

لقد كان الصفحات الماضية رحلة فى جانب من جوانب القرآن الكريم وهو - لا شك - جانب وعر ارتياده صعب إتيانه ترددت أمامه طويلاً إلى أن أذن الله وهو حسبى ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع

١)غلايانة عن معانى القراءات مكى بن أبى طالب تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى – نهضة مصر – القاهرة .
٢)إبراز المعانى من حرز الأمانى لأبى شامة . القاهرة .
٣)أتحاف فضلاء البشر فى قراءات الأئمة الأربعة عشر – البنا الدمياطى . القاهرة .
٤)الإتقان فى علوم القرآن – جلال الدين السيوطى .
٥)إرشاد الفحول – للشوكانى – القاهرة .
٦)أصول الفقه الإسلامى . زكى الدين شعبان .
٧)إعراب القراءات الشواذ . العكبرى تحقيق محمد السيد أحمد . عالم الكتب . بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
٨)أنباه الرواه على أنباء النحاة . القفطى تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٥٥م.
٩)بحار الأنوار
١٠)البحر المحيط أبو حيان الأندلسى
١١)البرهان فى علوم القرآن بدر الدين الزركشى طبعة الحلبى القاهرة
١٢)بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل مطبعة عيسى البابى الحلبى
١٣)البلغة فى تاريخ أئمة اللغة . الفيروز ابادى – تحقيق محمد المصرى . دمشق
١٤)تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة شرح وتحقيق السيد أحمد صقر
١٥)تاريخ القرآن . للزنجانى لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٦)التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن . الشيخ طاهر الجزائرى .
١٧)تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى . تحقيق محمود عبد اللطيف . المكتبة العلمية . المدينة المنورة .
١٨)التفكير الفلسفى فى الإسلام د. عبد الحليم محمود . الطبعة الأولى . دار المعارف .
١٩)جامع البيان عن تأويل القرآن ابن جرير الطبرى . تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر.
٢٠)الجواز النحوى د. مراجع عبد القادر الكلحى – ليبيا
٢١)الحجة فى القراءات السبع لابن خالويه تحقيق د. عبد العال سالم مكرم – بيروت .
٢٢)حلية الأولياء
٢٣)خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب . عمر البغدادى
٢٤)روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات . محمد الباقر الخوانسارى – ايران

٢٥)سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرين . القاهرة .
٢٦)شرح الشافيه للإمام الرضى
٢٧)شرح المفصل لابن يعيش
٢٨)صحيح مسلم . طبعة عيسى الحلبى – القاهرة
٢٩)طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى الأندلسى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف بمصر .
٣٠)غيث النفع فى القراءات السبع للصفاقسى – المكتبة التجارية – القاهرة .
٣١)فتح البارى لابن حجر العسقلانى – القاهرة
٣٢)فضائل القرآن . لأبن كثير الدمشقى – بيروت
٣٣)الفهرست لابن النديم
٣٤)فى رحاب القرآن الكريم د. محمد سالم محيس طبعة الكليات الأزهرية .
٣٥)فى اللهجات العربية د. إبراهيم أنيس الطبعة السادسة الأنجلو .
٣٦)القراءات : أحكامها ومصادرها د. شعبان محمد إسماعيل دار السلام للطباعة والنشر.
٣٧)القراءات فى نظر المستشرقين والملحدين . الشيخ عبد الفتاح القاضى
٣٨)القراءات القرآنية د. عبد الله توفيق الصباغ – الامارات العربية – دبى
٣٩)القراءات القرآنية د. عبد الهادى الفضيلى – المجمع العلمى بجده
٤٠)القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديثة د. عبد الصبور شاهين دار العلم ١٩٦٦
٤١)القراءات واللهجات . عبد الوهاب حمودة . القاهرة
٤٢)القرطين لابن مطرف الكنانى – مطبعة الخانجى
٤٣)كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد – تحقيق د شوقى ضيف دار المعارف الطبعة الثانية .
٤٤)كتاب المغازى الواقدى . تحقيق د. مارسدن جونز – جامعة اسكفورد لندن ١٩٦٦
٤٥)الكشاف الإمام محمود بن عمر الزمخشرى . مطبعة الاستقامة
٤٦)كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون . حاجى خليفة
٤٧)لسان العرب لابن منظور
٤٨)لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى . تحقيق د. عبد الصبور شاهين ، والشيخ عامر السيد عثمان
٤٩)اللهجات العربية فى القراءات القرآنية د. عبده الراجحى دار المعرفة الجامعية ١٩٩٥
٥٠)مجمع البيان الفضل بن الحسن الطبرسى – بيروت
٥١)المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها . لابى الفتح عثمان بن جنى . تحقيق على النجدى ناصف ، د. عبد الحليم النجار ، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى.

٥٢)مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه . عنى بنشره .ج برجشتراسر . طبعة الرحمانية .
٥٣)مدخل إلى القرآن الكريم د. محمد دراز
٥٤)مذاهب التفسير الإسلامى . جولدتسهير – ترجمة د. عبد الحليم النجار . دار الكتب الحديثة – القاهرة .
٥٥)المصاحف لابى بكر عبد الله السجستانى . مطبعة الرحمانية
٥٦)مصادر اللغة . د. عبد الحميد الشلقامى
٥٧)معترك الأقران فى إعجاز القرآن . تحقيق على البجاوى . دار الفكر العربى
٥٨)معرفة القراء الكبار للإمام الذهبى
٥٩)مفتاح السعادة . طاس كبرى زاده . مطبعة الاستقلال القاهرة
٦٠)مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهانى . تحقيق صفوان عدنان داوودى دار اتعلم . دمشق
٦١)مقدمتان فى علوم القرآن . نشر أرثرجفرى تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوى مطبعة دار الصاوى . القاهرة
٦٢)المقنع فى رسم مصاحف الأمصار لأبى عمر وعثمان الدانى . مطبعة الترقى . دمشق
٦٣)مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى . طبعة الحلبى . القاهرة
٦٤)منجد المقرئين ومرشد الطالبين . لابن الجزرى تحقيق د. عبد الحى الفرماوى
٦٥)المواهب الفتحية فى علوم العربية . حمزة فتح الله – القاهرة
٦٦)نثر المرجان فى رسم نظم القرآن . محمد غوث الأركاتى – حين أباد
٦٧)النشر فى القراءات العشر . لابن الجزرى . القاهرة
٦٨)هجاء مصاحف الأمصار . أحمد بن عمار المهدوى . تحقيق محى الدين عبد الرحمن رمضان . مجلة معهد المخطوطات العربية .